عادات وتقاليد سكان شمال أفريقيا القديم
(٨١٤ ق.م- ٤٢٩م.)

دكتور
أبوبكر حسني عيسى أحمد سرحان
مدرس التاريخ القديم
كلية الدراسات الأفريقة العليا

مقدمة:

تدل الآثار القديمة والمتمثلة في التماثيل والنقوش والأدوات الحجرية والأسلحة والعظام والأصداف المنتشرة في أماكن مختلفة؛ على أن سكان شمال أفريقيا القديم كانت لهم عادات وتقاليد منذ أقدم العصور، مكونين نسيجًا اجتماعيًا متشابهًا رغم انتشارهم في كل أرجاء البلاد.

وأن توزيع السكان الأصليين وهم القبائل- رغم تحركاتهم- كانوا أداة للاندماج والمزج الاجتماعي أكثر منها أداة للتشتت والتباين، فنجد عشائر القبيلة الواحدة الموزعة على أنحاء مختلفة من البلاد لا توجد بينهما حدود سياسية، وتحكمها الأعراف والتقاليد المتوارثة وظل ذلك قبل وبعد فترة التواجد الفينيقي(القرطاجي ٨١٤- ١٤٦ ق.م.) [١]. أنظر خريطة رقم(١).

أما بعد خضوع شمال أفريقيا للاحتلال الروماني عام ١٤٦ ق.م.، وبسبب سياسة الرومان تجاه السكان، سواء التي فرضتها ظروف الاحتلال أو التي فرضها الرومان على السكان عنوة وبما يخدم مصالحهم وأهدافهم، حدث التشتيت والتباين الذي دعمه خط الحدود (الليميس)، الذي فصل بين شمال البلاد وجنوبها، شمال خضع عنوة للرومان وتأثر بهم ودخل في حوزتهم، وجنوب تمسك وقاوم طوال فترة الاحتلال، مما أحدث نوعًا من التمايز والاختلاف في المظاهر الاجتماعية بين أفراد مجتمع كانوا في الأصل تجمعهم هوية واحدة، ولكن ظل تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم رغم الفرقة التي أحدثها الاحتلال الروماني لهم. وهذا ما سنوضحه في هذا البحث من خلال تناولنا للعادات والتقاليد في شمال أفريقيا القديم فترة الاحتلال الروماني له، وما طرأ عليها من تغيير نتيجة الظروف الجديدة، أنظر خريطة رقم (٣).

ولكن قبل الشروع في الدراسة نود أن نوضح نقطتين مهمتين هما:

- **المنطقة الجغرافية للدراسة:**

- **مفهوم العادات والتقاليد:**

منطقة الدراسة هي الواقعة بين خطي 18°- 38° شمال خط الإستواء وبين خطي طول 25° شرقًا 17° غرب خط جرينتش، ويحدها من من الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب ضفة وادي النيجر ومن الشرق مصر، ومن الغرب المحيط الأطلسي، وهذا الموقع أعطاها أهمية استراتيجية هامة في القدم فهي تنتمي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط

وتشكل الجزء الشمالي من القارة الأفريقية مما جعلها حلقة ربط بين المنطقتين. أنظر خريطة رقم (٢).

واختلف المؤرخون والجغرافيون في إعطاء تسمية أو مصطلح موحد لهذا الإقليم، فقد أطلق عليها الإغريق وخاصة "هيرودوتس" اسم ليبو أو ليبيا، وكانوا يطلقون على المنطقة الجنوبية من المنطقة اسم الاحباش السود، أما لفظ أفريقية فقد اطلقه الرومان على (قرطاجة) الأقليم الذي يقابل اليوم الجزء الشمالي من الجمهورية التونسية (ولاية أفريقيا الرومانية عام ١٤٦ ق.م.) ، أنظر الخريطة رقم (١)، وكذلك اطلقت عدة أسماء أخرى مثل نوميديا (نسبة للقبائل النوميدية وتشمل أغلب مدن الجزائر الحالية)، ثم عممت في الفترة الرومانية اسم أفريقيا على القارة كلها وخصصت منطقة الشمال باسم شمال أفريقيا. أنظر خريطة رقم (٢).

ترتب عن سقوط قرطاجة عام ١٤٦ق.م.- بعد عدة معارك بينها وبين روما عرفت بالحروب البونية (٢٦٤- ١٤٦ق.م.)- تهيئة المناخ للرومان لفرض سيطرتهم ليس فقط على قرطاجة؛ ولكن على كامل الحوض الغربي للبحر المتوسط، بعد زوال دولة القرطاجيين، وتحولت الممالك المحلية إلى ولايات رومانية، فتحولت قرطاجة عام ١٤٦ ق.م. إلى ولاية رومانية تحت أسم "ولاية أفريقيا الرومانية" provincia Africa Romona وكانت أولى ولاياتهم في أفريقيا، ثم تحولت نوميديا إلى ولاية رومانية عام٤٠ق. م. ، وتحولت مصر إلى ولاية رومانية عام ٣٠ ق.م. وفي عام ٤٠م. تحولت موريتانيا الطنجية (المغرب حاليًا) والقيصرية (غرب الجزائر حاليًا) إلى ولايتين رومانيتين، وتدريجيًا بسط الرومان نفوذهم على كامل البحر المتوسط وأطلق عليه بحر الرومان، أنظر خريطة رقم (٢).. واستمر ذلك النفوذ حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية عام ٤٢٩ م. ولم يتبق الرومان إلا في ولاية مصر حتى الفتح العربي الإسلامي عام ٦٤٢ م. وبذلك انتهى حكم الرومان لشمال أفريقيا[٢].

أما عن مفهوم العادات والتقاليد فقد عُرفت في معجم الإنثولوجيا والأنثروبولوجيا على أنها ظاهرة تاريخية تعاهدتها الشعوب خلال حقب تاريخها المختلفة، ويعد مصطلح عادة من المفاهيم الأساسية في دراسة التاريخ والإنثولوجيا ودراسة الحياة الشعبية، كما أن العادات تمارس وظائفها في مجالات متنوعة ومتعددة، بحيث يشمل العالم الغير الإنساني، كما تشمل حياة الإنسان البيولوجية على حد سواء[٣].

والعادة في اللغة؛ هي ما يكرر الإنسان العودة إليه مرارًا، وفي الاصطلاح هي ؛ سلوك اجتماعي متكرر يتم توارثه، ويمكن أن تكون العادة فردية أو سلوك اجتماعي جبري ملزم، تتكون من قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد تبعًا[٤].

ومن أهم التعريفات الخاصة بالعادة الاجتماعية الشعبية تعريف "برونيسلاف كاسبر مالينوفسكي" Bronisław Malinowski (١٨٨٤- ١٩٤٢م.) [٥] حيث عرفها بأنها أسلوب مقنن من أساليب السلوك يتم فرضه تقليديًا على أفراد المجتمع[٦]، ويعرفها "إدوارد سابير Edward Sapir (١٨٨٤- ١٩٣٩) [٧]؛ بأنها كلمة للدلالة على مجموعة من الأنماط السلوكية التي يحملها التراث وتعيش في الجماعة وذلك على خلاف أوجه النشاط الشخصي للفرد التي تتصف بمزيد من العشوائية[٨].

أما التقاليد فهي في اللغة؛ مصدر للفعل الرباعي "قلّد" بتشديد اللام، يقول قلد فلان فلانًا أي ألزمه إياه، وفي الاصطلاح؛ عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي، وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحتفظ بالحِكم المتراكمة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع، يتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل، فالتقاليد هي كل ما اتفقت عليه الجماعة ودل على الماضي والقديم[٩].

وقد تستعمل لفظتا العادات والتقاليد بشكل مترادف، إلا أن بعض الباحثين يفرقون بينهما على أن التقاليد أقل الزامًا للفرد من العادات وأن الفرد يلتزم بها شكليًا فقط من أجل الحفاظ على التراث الوطني المحلي، بينما تعد العادات أكثر أهمية[١٠].

ويمكن تحديد الفرق بين العادات والتقاليد أيضًا في إطار ما نعيشه يوميًا؛ حيث يرى "إدوارد سابير" أن العادات تستخدم للدلالة على مجموعة الأنماط السلوكية التي يحملها التراث، فتكمن أهمية العادات في كونها الدعائم الأساسية التي يبني عليها التراث الثقافي في كل بيئة[١١].

وإن التقاليد يقدسها الناس ولا يمكنهم الابتعاد عنها، أما العادات لايقدسها الناس، وكذلك التقاليد سلوك يقبله المجتمع دون معارضة عكس العادات التي توجد حسب الحاجة، والتقاليد تكون عادة ثم تصبح تقليدًا عندما تصبح العادة ملزمة أما العادات تكون عادة فردية أو جماعية، التقاليد ثابتة تحفظ بها الذاكرة الجمعية أما العادات قد تتغيير شكلها بفضل التبادل الثقافي[١٢].

ويرى بعض الباحثين أن العادات والتقاليد تتشـــابه ولو كان في جوهرها بعض الاختلافات؛ إذ أن مفهوم العادات والتقاليد يحملان دلالات الاســتمرارية في الزمن والمحافظة على الأشكال الثقافية المتوارثة(١٣).

كما أن كلاهما يمثلان الممارســـات الجماعية التي تلازم الحياة اليومية وتقوم على أساسها مجموعة يتبناها الأفراد في مختلف المناسبات، وكلاهما له نفس الدور الوظيفي الذي يتمثل في تزويد المجتمع بالاستقرار(١٤).

وفيما يلي سنوضح بالتفصيل العادات والتقاليد الخاصة بسكان شمال أفريقيا في الفترة الممتدة كم ٨١٤ ق.م. إلى ٤٢٩ م. من خلال ما يلي.

أولًا: العادات والتقاليد الدينية:

١- عادات وتقاليد متعلقة بتقديس مظاهر الطبيعة.

٢- عادات وتقاليد متعلقة بتقديس الحيوان.

٣- عادات وتقاليد سكان شمال أفريقيا في عبادة البشر.

٤- عادات وتقاليد خاصة بطقوس سقوط المطر.

٥- عادات وتقاليد خاصة بالطقوس الجنائزية.

ثانيًا: العادات والتقاليد الأسرية :

١- عادات وتقاليد طقوس المرور.

أ- عادات وتقالد الميلاد.

ب- عادات وتقاليد الزواج.

ج- عادات وتقاليد الطلاق.

٢- عادات وتقاليد التغذية والعناية بالأبدان.

أ- عادات وتقاليد المأكل والمشرب.

ب- عادات وتقاليد العناية بالأبدان.

٣- عادات وتقاليد الملبس والمسكن.

أ- عادات وتقاليد الملبس.

ب- عادات وتقاليد المسكن.

٤- عادات وتقاليد الاحتفالات.

أولًا: العادات والتقاليد الدينية:

١- عادات وتقاليد متعلقة بتقديس مظاهر الطبيعة.

تمسك سكان شمال أفريقيا بالموروث الشعبي الوثني لأجدادهم، حيث كان لمعتقدهم اتصال مقدس بمظاهر الطبيعة وما فيها من عظمة كالأجرام السماوية؛ حيث عبدوا الشمس والقمر والنار وبعض الحيوانات، وأقيمت لها معابد فسكان نوميديا وليبيا يعبدون الكواكب ويقربون لها القرابين.

حظيت كذلك الكهوف والمغارات باهتمام السكان؛ حيث أقاموا فيها وتوسلوا بها لقضاء حوائجهم، وكانوا ينظرون إليها بخوف واحترام، حيث كانوا يرسمون على جوانب الكهوف والمغارات العميقة المظلمة رسومات حيوانية وآدمية مستعينين في ذلك باشعال النيران، ومن عاداتهم الذهاب إليها كل عام في فصل الربيع ويقدمون لها القرابين، حيث عثر على نقش أهدي للباكاس الأعلى(إله باكاس في الكهف) [١٥]، ويقدمون لها الأطعمة والنذر والأنعام وتطيب رائحتها بالبخور.

وكان من عاداتهم أيضًا تقديس الحجارة؛ حيث وجدت العديد من أكوام الحجارة وسط المواقع الأثرية في أماكن متفرقة في شمال أفريقيا، وكان يسكب عليها الدم أو الزيت لتزداد قوتها حسب اعتقادهم لتجنب فقدان المقدس الذي تحتويه الحجارة، حتى أن بعض هذه العادات ما زالت القبائل الداخلية في شمال أفريقيا تحتفظ بها حتى الآن؛ من خلال وضع كرات حجرية وتكديسها على مصطبة في المزارات بالأرياف بجانب أشياء أخرى كالمصابيح ومجمرات البخور وعادة ما يتم وضعها بشكل أفقي أعلى المصطبة وتعقد فيها قطع وخرق القماش[١٦].

وقد تعددت عادات سكان شمال أفريقيا في تقديم القرابين والأضاحي إلى الألهة التي يعبدونها؛ فقد كانوا يقصون جزء من أحد أذني القطيع ثم يرمونه ما بين كتفي القربان الذي تلوى رقبته ثم يضحى به بعد ذلك للشمس، وهذا بهدف دفع الأرواح الشريرة ونمو القطعان[١٧].

وقد أشار المؤرخ هيرودوت في قوله"إن طريقة البدو الرعاة في تقديم القرابين هي قطع أذن الضحية من بواكير المحصول وإلقائه فوق البيت وعندما يتم هذا يلوون عنق الضحية إلى الوراء وهم لا يقربون لأرباب سوى الشمس والقمر وهذه هي عادة الليبيين جميعًا، غير أن القاطنين منهم عند بحيرة تريطونيس يقدمون القرابين لأثينا"[١٨].

٢- عادات وتقاليد متعلقة بتقديس الحيوان.

تجلت عادة تقديس الحيوان عن سكان شمال أفريقيا بعدم قتلها أو ضربها، حيث كانوا يعتقدون أن ضربها يلحق بهم الأضرار كالجنون والشلل والصرع وغيرها، ولا تزال حتى يومنا هذا عادة تحريم صيد الحمام وعدم ضرب القط موجودة عند بعض القبائل في شمال أفريقيا وخاصة عند بعض سكان المغرب، فهم يعتقدون أن ضرب القطط لا سيما بالليل يصيب بالجنون، وكذلك الضفدع يعتقدون أن قتله مؤذي، كما كان الثور والكبش والتيس والأفعى والبوم والسلحفاة مقدسة عندهم، وهي رموز مؤلهة في نظرهم(١٩).

وكذلك عرف الليبيين القدماء ممارسات وطقوس سحرية أخرى لطرد الشرور بمختلف أشكالها، ومن تلك الممارسات "النشرة" التي هدفها إبعاد المرض بقوة سحرية، فيضحى بالحيوان أو الدجاج أو الماعز أو الحمل؛ ويتم وضع قليل من دم الضحية على جبهة المريض أو قليل من الزيت أو الماء المبارك، وكذلك صنع التمائم التي هي عبارة عن تعويذات تجسد أجزاء من الجسم البشري اعتقادًا منهم أنها تحميهم، حيث أدى الخوف من المجهول والأخطار التي كانت تهدد الإنسان في مختلف بلدان شمال أفريقيا القديم مثل باقي الشعوب في مرحلتها الأولى، إلى ارتداء الأقنعة واتخاذ الأرواح الخيرة بحثًا منه للإطمئنان على حياته، فارتدى الأقنعة وتنكر في شكل حيوانات ضخمة مفترسة، بوضع جلودها والقيام بحركات ورقصات سحرية يلعب فيها الخيال دورًا كبيرًا(٢٠) أنظر الشكل رقم (٤).

وكذلك عبد سكان شمال أفريقيا المعبودات المصرية القديمة وخاصة الربة المصرية "إيزيس" وكان السكان يحرمون أكل لحوم البقر وتربية الخنازير احترامًا لهذه الربة، وفي هذا السياق يقول هيرودوت: "**فمن مصر على بحيرة تريطونيوس يعيش الليبيون الرحل... وللسبب نفسه الذي دفع المصريين إلى الامتناع عن أكل لحم البقر، والامتناع عم تربية الخنازير، فالليبيون بدورهم يعرضون عن لحم البقر وعن تربية الخنازير بل إن نساء قورينة يعتبرون أكل لحم البقر نوعًا من الإثم احترامًا لإيزيس الربة المصرية التي يكرمونها بالصيام والاحتفالات، كذلك تمتنع نساء برقة على أكل لحم البقر والخنزير بسواء**"(٢١).

٣- عادات وتقاليد سكان شمال أفريقيا في عبادة البشر.

كان لسكان شمال إفريقيا القديم طقوس جنائزية عديدة موجهة للاحتفاء بالموتي، تم التعرف عليها من خلال بعض الزخارف الموجودة على المدافن والأثاث المودع فيها، وأقدم

هذه المدافن هي النواويس المكعبة (Hypogees Cubiques) المحفورة في جوانب الجروف أو في الصخور المعزولة التي تسمى محليًا بالحوانيت، ويوجد منها في شمالي قرطاجة عدة مدافن تتميز بزخرفتها التي لونت بالمغرة، واعتمد في رسمها على التشكيل الهندسي البسيط وصور لحيوانات نذرية وقائية وضعت في مدخل الحوانيت(٢٢).

وجد في مدينة "سيكا" (الكاف حاليًا بتونس) رسّم على جدار أحادي المدافن؛ عبارة عن سفينة من بين أفرادها رجل يرفع فأسًا مجنحة (Bipenne) ويحتمي بدرع دائرية مزينة بالشكل (V) بالنمط الذي كان منتشرًا من كريت شرقًا إلى أسبانيا غربًا، وقد رسم سُلم في السفينة يبدو أنه يرمز إلى السماح للروح بالسفر إلى العالم الآخر، ويوجد بها أيضًا ثمانية أفراد مسلحين انتشروا في جميع أجزاء السفينة يبدو أنهم الحراس الذين يرافقون النفس ويحمونها خلال سفرها، ووجد أيضًا شخص ملتح مسلح بفأس مجنحة يلوح بها إلى أعلى ربما يكون الإله "بعل حمون" الذي سيصبح فيما بعد "ساتورن الأفريقي" ويظهر أمام هذا الإله شخص محلق لا تظهر ملامحه يبدو أنها روح شريرة قتلها الإله ذو السلاح المجنح، وهذا ما تم استنتاجه من هذه الرسم الموجود على تلك الجدار، ووجدت مدافن ذات معالم محلية خالصة مثل "البازينة"(٢٣) وكثير من القبور المقببة المزخرفة بأشكال هندسية وصور حيوانات ملونة بالمغرة أو مخططة بالفحم(٢٤).

هكذا توارث سكان شمال أفريقيا القديم عادات عبادة التقرب للأموات، والصاق بعض الصفات بهم كالقداسة والقدرة على النفع والضر، فكان من عادات السكان النوم على قبور الأموات وخاصة الذين لهم مكانة اجتماعية قبل موتهم، مثل رؤساء القبائل والكهنة، ويذكر هيرودوت في هذا الشأن "**من المعتقدات الدينية عند النسامونيس انهم في طريقتهم في القسم واستطلاع الغيب، فإنهم يقسمون بالرجال المنتمين إلى عشيرتهم والذي كانوا أكثر عدلًا وطيبي الذكر، وذلك بوضع أيديهم على قبورهم وفيما يتعلق باستطلاع الغيب، فتتمثل طريقتهم في أن الراغبين في ذلك يتوجهون إلى قبور أسلافهم ثم يصلون وينامون على القبور ويعتبرون كل أحلامهم وحيًا يجب إتباعه**"(٢٥).

إن جل الديانات القديمة قد صورت آلهتها في شكل إنساني، فالصورة ذات الجسم الإنساني (Anthropomorphique) للإله إيفرو (Ifru) يرجع تاريخها للعصر الروماني, وتوجد مصادر أشد قدمًا من ذلك، فالنقود التي سكها الملوك المور وبعض المدن الخاضعة

لسيطرتهم تدل على أنهم اتخذوا الآلهة الواردة عليهم من الخارج آلهة لهم، ومن ذلك آمون أو بعل حمون في الشكل الأغريقي لزيوس (Zeus) بقرني كبش، والآلهة ذات البروج التي تحمي المدينة، وعلى ذلك فإن السكان اضطروا على أن يمثلوا آلهتهم في صور إنسانية، ونظرًا لعدم إجاتهم لهذا الفن فقد اكتفوا إما بصورة خشنة جدًا، وإما بنسخ من النماذج التي أبدعها الفن الإغريقي يكيفونها بطريقة ما لتنطبق على آلهتهم(٢٦).

لكن المعابد المحلية الأخرى فلا تعدو أن تكون أماكن عبادة متواضعة مثل المعبد الذي أقامه المواطن الموري "سالوستيوس ساتورنينوس" (Sallustius Saturninus) في مدينة "سيطيفيس" (Sitifis) (سطيف الحالية بالمغرب الأقصى) والذي كان إهداء للآلهة المورية وأرواح المدينة(٢٧).

كذلك قام السكان بتصوير آلهتهم البشرية علي جوانب الصخور، تقليدًا لما قام به أجدادهم في عصور ما قبل التاريخ, وعثر على مثل هذه النقوش في المدن والقرى الجنوبية والغربية، فقد عثر في منطقة "شالة" على أنصاب كبرى تصور أشخاصًا يبدو أنها آلهة بشرية، وقد تم العثور في مدينة "ليكسوس" على ثمانية معابد محلية؛ هي من أهم الآثار المتبقية في المدينة ويعتبر المعبد الذي يحمل رمز (F) من أهم هذه المعابد وأكبرها وقد بني في وسط ساحة معمدة تغطي مساحة ألف وخمسمائة متر مربع، ويبدو أن هذا المعبد يرجع إلى فترة حكم الملك "يوبا الثاني"(٢٨).

عمومًا كان تصوير الآلهة المحلية على هيئة تماثيل بشرية وغيرها في الديانة المحلية نادرًا باستثناء التي أقيمت لها تماثيل بمدينة باجة (برج هلال بالقرب من شمتو بتونس حاليًا) حيث تم تصوير سبعة آلهة بشرية محلية على نقش غائر؛ وهو العمل الفني الوحيد الذي يمثل آلهة محلية أطلق عليها اسم يشملها جميعًا "الألهة المورية" (Dii Mauri). شكل رقم (١). وتم تشييد هذه التماثيل في العراء وليس داخل معبد. ومن هذه الآلهة البشرية.

١- "ماكورتوم" (Macurtum) يحمل فانوسًا وأمامه فرس.

٢- "ماكورغوم" (Macurgum) يمسك في يده اليمنى حلقة وحية ملتوية على عصاه التي يمسكها بيده اليسرى.

٣- "فيهينام" (Vihinam) مغطى بريش ويمسك في يده جنينًا وبجوار قدميه طفل.

٤- "بونشور" (Bonchor) ويمسك بيده قضيبًا أو دبوسًا ويبدو أنه كبير الآلهة.

٥- "فارسيسيما" (Varsissima) مغطى بريش, ولا يظهر عليه شئ آخر.

٦- "ماتيلام" (Matilam) يبدو واقفًا يرأس طقس التضحية بالكبش وفي يده الآخرى مجمرة البخور, ويتقدم بقدمه اليمنى فوق الهيكل.

١- "يونام" (Iunam) وهو إله الفروسية, حيث تظهر أمامه فرس.

لكن السؤال.. كيف نفسر وجود هذا الأثر بتونس البعيدة ولو نسبيًا عن موريتانيا؟ ولا نجد فيما عثر عليه من أثار في موريتانيا ما يشير إلى هذا الأثر؟ فهل كانت عبادة الآلهة الوارد ذكرها منتشر في جميع أنحاء شمال أفريقيا في تلك الفترة؟

يجيب "كامبس" الذي درس موضوع الألهة المورية ومواقع التكريسات المقامة لها؛ بأنها آلهة بشرية موريتانية ونوميدية، انتشرت عبادتها قبل بناء هذا الأثر بعدة قرون والذي تم بناؤه في القرن الثالث الميلادي(٢٩).

وجدير بالذكر أن هذه العادة لاتزال موجودة حتى الآن عند بعض السكان، فمن عادات نساء الطوارق في الصحراء يذهبن نهارًا إلى قبور قديمة وينمن عليها لمعرفة أخبار رجالهن الغائبين، وكذلك الهدايا والهبات والنذور التي تقدم للموتى خاصة التي تقدم لأرواح الأجداد، فقد قام المغاربة ببناء أضرحة لملوكهم مثل عبادة الملك النوميدي "ماسينيسا" من قبل النوميديين وتشييد معبد له(٣٠).

٤- عادات وتقاليد خاصة بطقوس سقوط المطر.

إن فكرة طقوس استدرار المطر والمعتقدات التي تدور حولها من حيث غضب الآلهة وعقابها لعبادها بالجفاف، لذلك وجب عليهم إظهار ضعفهم وخضوعهم أمام قوة تلك الآلهة؛ فكان الناس لترضى عنهم الآلهة يخرجون في شكل جماعات إلى الهواء الطلق ثم يعبرون عن رغبتهم في استدرار المطر وذلك بسكب بعض المياه على التربة ثم لعقها وتعفير وجوههم بالوحل والتربة دليلًا على مدى احتياجهم للغيث، وذكر ذلك هيرودوت" **أن قبائل النسامونيس كانوا عندما لا يجدون شيئًا من السوائل يأخذون التربة من الأرض ويلعقونها**" (٣١)، وكانت عادات نسوة المجتمعات البشرية الموجودة حول بحيرة يتون بليبيا كن يخرجن إلى الأودية القريبة من التجمع ويستحممن في الهواء الطلق في الصباح الباكر ثم يستعطفن الآلهة لإنزال المطر ويطلبن الإخصاب (٣٢).

وفي إشارة إلى أصل هذه العادة أن شخص يدعى "أنزار" كان سيد المطر رغب في الزواج من فتاة غاية في الجمال والتي كان لها عادة الاستحمام في وادي، وعندما نزل رب المطر إلى الأرض واقترب منه خافت وهربت منه فانتقم منها، فجف الوادي فجأة (٣٣)، ومن عادات الاحتفال في بعض القبائل بأن تقوم سيدة مسنة من القرية تحظى بالهيبة والحب بين قومها بتزيين فتاة على أنها عروس "أنزار" وتسلمها مغرفة خشبية وطيلة مراحل الطواف تردد العروس صيغًا وأهازيج منها "أيا أنزار المغرفة يبست، أختفت علامات الخضرة، عروسك تتوسل إليك، أيا أنزار لأنها ترغب بك، وخلال الجولة يتم رشها بالماء، ومنحها عطايا، ويتوجه الموكب الذي يكبر بانضمام آخرين خلال طوافه إلى حد الأضرحة والمزارات (٣٤).

وفي المدار يتم تهيئة الطعام، وبعد ذلك تجرد المرأة المسنة العروس من ثيابها، وتلقها عارية بإحدى الشبكات المستخدمة لنقل أحزمة السنابل للدلالة على أنه لم يعد هناك في الأرض عشب أخضر، حيث تطوف الفتيات حول الضريح سبعة مرات وهي تمسك بالمغرفة في يدها، وهي تردد" يا أسياد الماء أمنحوني الماء، إني أهب روحي لمن يريدها، ثم تتبع تلك الحفلة بلعبة العصى التي تسمى لعبة "شبرة" حيث تتجمع الفتيات اللواتي هن في سن الزواج حول الفتاة التي تقوم بدور خطيبة انزار، ويبدأ اللعب بكرة الفلين أو عظم أو خشب أو صوف بمضارب وعصى، حيث يتم التنازل حتى يتمكن أحد اللاعبين أو اللاعبات من اسقاطها في حفرة وتختم اللعبة بدفن الكرة حيث الحفرة، وتعود النساء إلى بيوتهن قبل غروب الشمس (٣٥).

وتوجد أيضًا بعض الطقوس السحرية الدينية الأخرى المتعلقة بالمياة في شمال أفريقيا منها طقس الحمامات المقدسة لتجديد مبدأ الخصوبة، فلقد اعتقدوا أنه يوجد أرواح بمنابع المياه، ولها قوة الشفاء من الأمراض، وأن هذه العادة كانت منتشرة بشكل كبير في انحاء شمال أفريقيا(٣٦).

٥- عادات وتقاليد خاصة بالطقوس الجنائزية.

تمثل دراسة الطقوس الدينية مصدرًا اساسيًا لدراسة عادات سكان شمال افريقيا القديم، ويقصد بالطقوس الجنائزية كل ما يدخل ضمن دائرة التعامل مع الأموات.

حيث عثر من خلال الحفائر الأثرية على العديد من المدافن بأنواعها المختلفة، والتي تم التعرف ممن خلالها على الوضعيات والطرق العديدة التي دفن بها السكان موتاهم (٣٧)، وتم التعرف على أكثر من طريقة للدفن نتناول أبرزها وأهمها:

أ- الوضعية الممددة.

وهو أن يدفن الميت ممددًا على جنبه الأيمن أو الأيسر أو على ظهره؛ وتعتبر هذه الوضعي أقل انتشارًا حيث يكثر تواجدها في تونس وشرق الجزائر، ويكون وجه الميت في بعض الحالات نحو الشرق وفي بعض الحالات نحو الغرب مع وجود صخور مبلطة تحمي رؤوس وصدور الجثث [٣٨]. أنظر الشكل رقم (٥).

ب- الوضعية المنطوية.

يتم دفن الميت على هيئة الجنين أو الدفن الرحمي، حيث توضع جثة الميت على جانبه الأيمن أو الأيسر وتكون مطوية بحيث لا تلامس الركبتان البطن واليدان لا تلامسان الوجه، ووجدت هذه العادة من الدفن في مدافن أرفود وسيدي مسعود بالمغرب [٣٩]، أنظر الشكل رقم (٦). ويخبرنا هيرودوت في هذا الصدد "**من عادات الرجل أنهم يدفنون أمواتهم كالأغريق باستثناء النسامونيس الذين يدفنون موتاهم جالسين فهم يحرصون على أن يكون الشخص جالسًا حينما يسلم الروح فلا يموت ممددًا على ظهره**" [٤٠].

جرت العادة عند بعض القبائل في شمال أفريقيا القديم دفن موتاهم بشكل جماعي أسري اعتقادًا منهم أن الصلة لا تنقطع بالموت بين الشخص وأسرته التي ينتمي إليها حتى في العالم الآخر، ومن عادتهم أيضًا دفن العديد من الموتى في قبر واحد بعد أن يطووهم أو يجردونهم من لحومهم ويخلطون عظامهم [٤١]، وكان من عاداتهم أيضًا حرق جثث الموتى وكانت تقام خارج المدينة وبعد إخماد النيران المحطبة ترمى حفنة من التراب على رماد الميت كرمز للدفن، ويقال أنهم أخذوها عن القرطاجيين والإغريق [٤٢].

ومن العادات المنتشرة عند سكان شمال أفريقيا ماورد في منطقة وهران والمغرب الشرقي؛ حيث يوجد طقس مميز يتمثل في إيداع الأسلحة في المدفن، ويقال أن أصل هذه العادة من الجنوب كما يوجد طقس وضع قطعة أو عدة قطع من النقود في القبر وكانت متشرة هذه العادة عند قبائل النوميد، ويتم أيضًا وضع أقداح كمن بين أيدى الموتى وتزويدهم بالحلي وبكل الأشياء التي كانوا بحاجة إليها أثناء حياتهم، وكانوا بعد فراغهم من دفن الميت ينادى على روح الميت ثلاث مرات باسمه، ثم الدعاء لها بأن تعيش حياة سعيدة تحت الثرى، كما كانوا يتباهون بتحضير قبورهم أثناء حياتهم ولم يتأخر أهل الميت في دفن موتاهم ومرافقتهم بالأثاث الجنائزي وتقديم مختلف القرابين[٤٣].

وكانت من العادات في الدفن أيضًا؛ طلاء الجثث باللون الأحمر، حيث كانوا يقومون برش عظام الأموات وطلاء قبورهم والأثاث الجنائزية، كما وضعت أوان فخارية خاصة بداخل القبور لتمكن الميت من تلوين نفسه، حيث تم العثور على بقايا جثث عليها آثار تلوين أحمر في مغارة تافوغالت(٤٤)، حيث تم عمل اللون الأحمر بمادة داخل قواقع الحلزون بعد مزجها بالطين الأحمر، ويدل هذا في اعتقادهم على استمرار سريان الدماء في الجثث لمقاومتها عوامل الإطمحلال(٤٥).

دفن سكان شمال أفريقيا القديم موتاهم فوق قمم الجبال، وفي الكهوف التي كانت في نفس الوقت مسكنًا لهم كما هو الحال في كهوف تافوغالت بالمغرب، واستعملوا المدافن الدائرية ثم تطورت بعد ذلك إلى المدافن التلية؛ وهي التي يعلوها كومة من التراب أو الطين أو الحجارة، وكانت أيضًا توجد القبور الاسطوانية الشكل، ولاتي تنتشر في مناطق متعددة من المغرب، وكذلك حفر السكان الصخور قبورًا مربعة الشكل مخلها عمودي شبية بالمسكن تسمى الحوانيت محددة المساحة عادة ةفيها يضعون موتاهم(٤٦).

ثانيًا: العادات والتقاليد الأسرية:

١- عادات وتقاليد طقوس المرور.

أ- عادات وتقاليد الميلاد.

ب- عادات وتقاليد الزواج.

ج- عادات وتقاليد الطلاق.

٢- عادات وتقاليد التغذية والعناية بالأبدان:

أ- عادات وتقاليد المأكل والمشرب.

ب- عادات وتقاليد العناية بالأبدان.

٣- عادات وتقاليد الملبس والمسكن.

أ- عادات وتقاليد الملبس.

ب- عادات وتقاليد المسكن.

٤- عادات وتقاليد الاحتفالات.

١- عادات وتقاليد طقوس المرور.

أ- عادات وتقاليد الميلاد.

كان سكان شمال أفريقيا القديم يرحبون بكثرة انجاب الأطفال، وكان ذلك من أهم أسباب تعدد الزوجات، وكانوا يستقبلون الذكر بفرح شديد، لأن الذكور يمثلون عنصر القوة، أما البنات فقدومهن لا يقابل بمثل الفرح بالذكور، ومع ذلك فلا يمكن التخلص منهن لا بالقتل ولا بالتخلي عنهن، ولكن يقمن بمساعدة الأم في العمل المنزلي، وإذا بلغن سن الزواج كان يؤخذ من الزوج تعويض يغطي تقريبًا ما تم انفاقه عليهن، ولقد اقتضت الحياة المشتركة الناتجة عن الزواج العناية بالأطفال، فالأم تعتني بهم وتربيهم كما ترى، والأب يهيئ لهم وسائل العيش ويقوم بحمايتهم(٤٧).

تذكر العديد من المصادر أن سكان شمال أفريقيا كانوا يحبون كثرة الانجاب، خاصة الأسر الريفية للعمل في الحقول، فهم يمقتون العقم ويحبذون الإنجاب، وهذا ما تبينه النذور التي أودعها أصحابها في أضرحة الآلهة تضرعًا منهم ابتغاء مزيد من الأطفال(٤٨)، وتشير النصوص الأدبية إلى أن قبائل المور

كانت كثيرة العدد إلى حد أن كثيرًا من تلك القبائل كان يسميها كتاب العصر شعوبًا بدل قبائل[٤٩]، أما في المدن فالأمر كان على عكس ذلك، فتبين الإحصائيات الجنائزية أن نسبة الأطفال الأحياء كانت في المتوسط، من اثنين إلى ثلاثة أطفال في الأسرة الواحدة في المدن الداخلية وأقاليمها، مثل مدن" تبسة" و"سطيف" و"حيدرة" و"دقة" و"جميلة" و"قالمة" و"وليلي"[٥٠].

في بعض الاحيان أدت ظروف المعيشة والضيم الاجتماعي إلى عزوف الكثير عن الإنجاب واللجوء إلى عملية الاجهاض، إذ تذكر النصوص أن النساء كن يمتلكن وسائل شتى لمنع الحمل أو إسقاطه، منها السحر وتداول مستحضرات الأعشاب وغيرها من العقاقير التي تؤثر على صحة المرأة وكانت تؤدي أحيانًا إلى العقم التام، وكان القانون لايجرم مثل هذه الظاهرة، فكانت المرأة الحرة لها الحق أن تسقط حملها، والأب له الحق في أن يحتفظ بأبنه أو لا يحتفظ، رغم مناشدة رجال الدين بتحريم هذه الظاهرة [٥١].

أما استقبال الأطفال وتربيتهم عند الرومان فتختلف عن سكان شمال أفريقيا الأصليين، فالطفل الروماني بعد ولادته يوضع أمام والده على الأرض فإذا اعترف بأبوته له يحمله، وذا رفض الاعتراف به لا يحملهم وبالتالي يرمى خارجًا، وإذا كانت أنثى ينادي أمها أو أحد العبيد لإطعامها. اعتقد الرومان أنه من أجل إنجاب رجال حقيقيين و جنود أقوياء لا بد من عدم الإفراط في التعامل مع الأولاد بعاطفة كبيرة، ومن عاداتهم ألا يقوموا بغسل (استحمام) أبنائهم منذ الولادة و لغاية الطفولة بالماء الدافئ، لأن ذلك ينقص من رجولتهم. يعرف الطفل الروماني باسم (Puer) رمز طفولته هي (Toga Praetexta) بها شريط أرجواني على طول حافة اللباس، عادة ما يعطى الطفل الروماني حقيبة جلدية صغيرة مليئة بالتمائم تدعى (Bulla) و كان يضعها حول عنقه لحمايته من الأرواح الشريرة طول فترة طفولته، ومن أجل التقوية أكثر فأكثر منع الطفل من الأكل مستلقيًا و هي من علامات البلوغ، كما كان الطفل الروماني يمنع من النوم الكثير، وذلك لاعتقادهم بأن كثرة النوم تورث البلادة و تعطل النمو، وذلك حتى سن السادسة أو السابعة، ويتربى أطفال العبيد و الأحرار معًا و يلعبون معًا، وذلك لإعتقاد الرومان بأنه لا بد للعبد من أن ينشأ مع سيده المستقبلي كأصدقاء، وبالتالي يكون أكثر وفاءًا له عند الكبر[٥٢].

ب- عادات وتقاليد الزواج.

عادات الزواج تقليد قديم في شمال إفريقيا، فقد كان الزواج داخل الأسرة يتم في سن مبكرة بالنسبة للفتاة، اما بالنسبة للرجل فكان غالبًا بعد سن الثلاثين. يشترط على الفتاة العروس العذرية التي هي عنوان المحافظة على نقاء النسب، وتنتقل الزوجة إلي بيت زوجها، ويلزمها العرف بالوفاء والخضوع لزوجها. لذلك فإن العلاقة الشرعية بين الرجال والنساء يمكن أن تتخذ عدة أشكال؛ زواج رجل واحد من امرأة واحدة، وزواج رجل واحد من عدة زوجات، وأخيرًا وهو شكل نادر جدًا ولم يعثر له على أثر في المجتمع المحلي وهو زواج امرأة من عدة رجال(٥٣).

وبالنسبة لعادات الزواج؛ فكانت له طقوس معينة مرتبطة بالسحر، وتعبر عن الخوف والمعتقدات المختلفة وأكثرها يرتبط بالتطهير والوقاية، إذ يجب إبعاد الأخطار التي قد يتعرض لها الزوجان عند اقتحامهما حياة جديدة. هناك طقوس أخرى الغرض منها تنحية الشر الذي قد تجلبه الزوجة بتأثيرها السحري، ليس على الزوج فحسب، بل حتى على الأشخاص الحاضرين، أو يكون الغرض هو الاستفادة من الخير الذي يحمله الزواج، وقد يكون الغرض من الطقوس تيسير عملية إتمام الزواج، وجعله زواجًا خصبًا، وضمان السعادة والوفاق للأسرة(٥٤).

والواقع أن تقاليد الزواج كانت تنتج عن اتفاق علني بين والدي العروسين، على أن يقوم والد الزوج بشراء العروس من والدها، ورضا العروس ليس ضروريًا ولا يطلب منها، كان لدى بعض القبائل كان حق الأب في بيع ابنته، وهو حق مطلق، سواء كانت بكرًا أو سبق لها الزواج، ويقدم العروس مهرًا لعروسته حسب قانون كل قبيلة، وما أعطي مهرًا لأب العروس من ماشية أو طعام أو مال يحتفظ به لنفسه(٥٥).

تشير بعض النصوص إلى ظاهرة تعدد الزوجات لدى قبائل الشمال أفريقي القديم, فتشير نقائش معبد الكرنك التي تعود إلى عهد الملك المصري "مرنبتاح"(٥٦)، على أنه بعد إحدى المعارك تم آسر اثنتي عشر إمرأة لقائد قبائل الريبو الليبية وهي أحد قبائل شمال إفريقيا التي كانت لها نفس الثقافة والحضارة، وفي نقش آخر في نفس المكان يظهر هذا القائد وهو يصطحب امرأة واحدة وستة من الأولاد في سن الرجال، مما يدل على أنهم ليسوا لامرأة واحدة،

وأن المرأة التي صـــورت معه هي الزوجة الأخيرة, التي ما زالت في ســـن يجعلها تتمتع بحظوته(٥٧).

وتذكر المصـادر أيضًـا أن عادة تعدد الزوجات كانت منتشرة بين قبائل النسـامونس، وقد علق "سالوست" على هذه الظاهرة وخطورتها موضحًا أن ذلك يفقد الزوج تعاطفه مع عدة زوجات وأنهن جميعًا محقرات لديه، ولا يرتقين إلى مرتبة الزوجات كما يجب؛ من حيث نيل عطف وحنان الزوج، لأن عاطفته تتفرق فيما بينهن، ولذلك كن يعشن تعيسات بائسات إذا ما قورن بالزوجات في المجتمعات التي يتزوج فيها الرجل بامرأة واحدة، وكذلك لأن الوفاق قلما يوجد بين هؤلاء الزوجات، وكون الأبناء من أمهات مختلفات لا يجعلهم يرتبطون فيما بينهم برباط الأخوة, كما لو كانوا أخوة من أبوين. يخالف رأي "ســالوســتيوس" كل من "اســترابون" و"بومبونيوس ميلا" و"بروكوبيوس, حيث يرون أن تعدد الزوجات عند الســـاكنة القدماء كان مدعاة للتفاخر والاعتزاز، ذلك لأن هذا العدد الكبير من الأبناء قادر على حماية العائلة الكبيرة أو القبيلة من الأعداء(٥٨). في حين يرى "سـالوسـت" بأن الدسـائس والضـغائن والأحقاد تحوم حول الزوج، وتسبب ضعف الأسرة(٥٩).

نلحظ من خلال النصوص السابقة؛ بأن تعدد الزوجات في مجتمع شمال إفريقيا القديم كان مقتصـرًا على الأغنياء والرؤسـاء والملوك, الذين كان باسـتطاعتهم شـراء أكثر من زوجة والإنفاق علىهن، فقد فعل ذلك "ماســـينيســـا" وأنجب نتيجة تعدد زوجاته أربعة وأربعين من الأبناء(٦٠).

ولا شـك أن كثرة الإنجاب أدت بالمرأة إلى الشـيخوخة المبكرة، بسـبب إهمالها العناية بنفســها وتربية الأبناء. ربما كان إهمالها لزوجها ربما كان هو الســبب الذي جعله يبحث عن هذا الاهتمام عند امرأة أخرى، أما الأفراد دون الأغنياء، فكان النســـاء لهم بمنزلة الخادمات، أي رأس مال يدر نفعًا، كما هو الحال بالنســـبة للإيماء، وتعدد الزوجات يســـهل الخدمات المنزلية بتقسيم العمل بينهن، فالزوجات أنفسهن يجدن به نفس المنفعة(٦١).

كان الرجال يفرضـن على زوجاتهن السكنى معهم في بيوتهم، وتكوين أسـرة لا ينقطع دوامها بالسن التي لا تعود فيها المرأة صـالحة للحياة الجنسية، والعيشـة المشتركة لا تقبل عند الســـكان المحليين إلا من أزواج شـــرعيين، وليس الأزواج ملزمين بالإخلاص لزوجاتهم مثل زوجاتهن، فمن حقهم أن يتوجهوا إلى البغايا، ولا مســـاءلة لهم على ذلك إلا إذا أســـاءوا لأحد

الأزواج بإجراء علاقات مع زوجته، أو نقضوا من القيمة الزواجية لإحدى البنات بأن حرموها من بكارتها(٦٢).

أما عن العنوسة؛ فمن خلال شواهد القبور يتضح أن نسبتها في أوساط فتيات إحدى المدن التي كانت مرتفعة في القرن الثاني والثالث الميلاديين، حيث تم حصر إحدى وعشرين فتاة متزوجة من بين مائة وستة وثلاثين فتاة، ضمتها قائمة مستخرجة من نقوش مدينة "دقة"، وست متزوجات من بين خمس وثلاثين فتاة في قائمة تم تجميعها من وثائق مدينة "ثوبوربومايوس" الكبرى، وعشر متزوجات من ست وثلاثين فتاة في مدينة"شمتو"، وحوالي خمس وأربعين فتاة متزوجة من مائتي وسبعة وعشرين فتاة في مدينة "الكاف"، هذا بينما ارتفعت نسبة الزواج في مدينة"مداوروش" إلى مائة وثلاث عشرة من مائة وتسع وأربعين(٦٣).

أما في المناطق الجبلية، فترتفع نسبة الزواج دون أن تصل إلى ١٠٠٪، حيث بلغت تسعة عشر من ثلاثين عند الوافدين وأربعة من خمسة عند السكان، وبلغت في الأوراس أحد عشر من ثلاثة عشرة، وفي السهول العليا في موريتانيا بلغت عشرون من إثنان وعشرين خارج المدن. أما في المدن، فكانت منخفضة نسبيًا، حيث بلغت اثنان وأربعين من خمسين في مدينة "أوزيا" (سور الغزلان) ولكنها تنخفض كلما اتجهنا نحو الساحل، حيث بلغت في قيصرية وقرطاجة؛ خمسون بالمائة(٦٤).

وتوحي الأرقام السالفة الذكر بأن نسبة العنوسة كانت مرتفعة في المدن والمناطق الأكثر تأثرًا بالحضارة الرومانية، بينما انخفضت في الريف والمناطق الجبلية التي قل تأثرها بالرومان(٦٥).

أما عادات الزواج عند الرومان والتي انتقلت للأسر المحلية؛ هو أن تنتقل العصمة للزوج بعد الزواج، ويصبح هو صاحب االسلطة عليها. وتتطلب طقوس الزواج إقامة حفل ديني، وحضور عشرة شهود وأحد رجال المعبد ليبارك الزواج بتلاوة عبارات مقدسة (Solemnia Verba) وكان هذا التقليد منتشرًا بين الأشراف والنبلاء ويعتبر من أقدم طقوس الزواج الروماني، شكل آخر من أشكال الزواج، كانت سلطة الزوج تقع على الزوجة بعد توقيع صفقة صورية (Coemptio)، وهي عادة قديمة ولكنها كانت منتشرة بين عامة الرومان. وكان عقد الزواج هذا يتطلب خمسة شهود فقط، ولا يشترط إقامة حفل ديني. كان يقوم التقليد الثالث على اتفاق الزوجين على أن يعاشر كل منهما الآخر، في ضوء حقوق متساوية

للطرفين. يمكن للزوج أن يمارس سلطته على زوجته، إذا عاشرته معاشرة زوجية متصلة لمدة عام كامل دون انقطاع. كان الحد الأدنى لسن الزواج؛ هو الرابعة عشر للرجال والثانية عشرة للنساء، ولم يكن هناك قاض أو ماشابه ذلك ينظم عملية الزواج، بل هي مسألة شخصية بحتة(٦٦).

وكانت تقاليد وشعائر الأعراس عند إسكان في شمال أفريقيا، عادة رش العروس بماء العيون المعدة لذلك أو جعلها تستحم في الأنهار، ففي مدينة سوس مثلًا تصل العروس ليلًا إلى بيت زوجها، وفي الفجر تقاد نحو ضفة الساقية فيدخل العريس يديه في الماء، وتفعل العروس نفس الشيء، وأثناء العودة يتم رش العروس بالماء من قبل الأطفال، وتختلف عادات الزواج عند سكان البادية مثلًا كان يتم في كثير من الأحيان بين الأقارب فقط وبين أفراد القبيلة الواحدة، ومن عاداتهم أيضًا أين يقوم الزوج بإرسال هدية من اللحم إلى بيت العروس لكي يعدوا طعامًا يأكل منه أقارب العروسين ليلة الزفاف (٦٧).

ج-عادات وتقاليد الطلاق.

كان من حق الزوج أن يفسخ عقد الزواج؛ أي يقوم بتطليق زوجته، وهذا الأمر كان منتشر بكثرة في مجتمع شمال إفريقيا القديم، وبدون أن يبرر الأزواج هذا الطلاق، وعلى الأب أن يرد المال الذي أخذه مهرًا أو لزواج ابنته، أو يرده الزوج الجديد. لا يمكن للزوجة أن تتحلل من هذا الزواج بإرادتها، ولا حتي بحكم القضاء(٦٨).

كما وجد أيضًا من ضمن العادات أن تطلب الزوجة الطلاق، وللزوج الحق أن يعترض عاى زواج طليقته من زوج جديد، وكان هذا الاعتراض يسقط بمقابل مالي(٦٩).

ورغم أن مسألة الطلاق عند الرومان كانت تتم بسهولة ولا تعقيد فيها، ولكنه كان نادرًا لشدة حرص الرومان على تحقيق الوفاق العائلي والمحافظة على كيان الأسرة، وكانت نسبة الطلاق في المدن تزيد عن في الريف(البادية)، ولكن ظاهرة الطلاق بشكل عام كانت نادرة(٧٠).

٢- عادات وتقاليد التغذية والعناية بالأبدان.

أ- عادات وتقاليد المأكل والمشرب.

كان سكان شمال أفريقيا قوم أصحاء، أبدانهم سليمة، رشيقة تقاوم التعب، وأكثرهم يموت بالشيخوخة دون المرض، أو بالسلاح أو بواسطة الحيوانات المفترسة، بسبب حياتهم

السليمة التي كانت في الهواء الطلق، وكان أغلب السكان نحافًا ضامرين، لأنهم لا يأكلون لحد الشبع، وكانوا يمتنعون عن بعض الأطعمة، فكان الجيتوليون لا يأكلون لحم البقر والخنزير، ويمتنع بعض الأقوام عن أكل السمك والطيور والبيض، وجميعهم لا يأكلون لحم الخيول(٧١).

كانت النباتات والحيوانات الصغيرة هي مصدر الثروات الغذائية للكثير من السكان، فقد كانوا يقتاتون بجذور النبات، وفواكهة الأشجار البرية، فكان سكان منطقة الأطلس يأكلون كميات كبيرة من العنب، وفي منطقة السدرتين كانوا يقطفون ثمرات شجيرة ذات شوك تسمي عندهم "كلثيس" (Celthis)، وكان الإغريق يسمونها "لوتس" (Lutos)، حتى أن هؤلاء القوم أطلق علىهم اسم هذه الشجيرة، "اللوتوفاجوس" (Lotophages) أي آكلي ثمرة اللوتس(٧٢).

إذ يذكر هيرودوت عن بعض القبائل الليبية خلال القرن الخامس قبل الميلاد ومنهم النسامونيس بأنه قد جرت العادة أنهم في الصيف يتركون قطعانهم ترعى عند ساحل البحر بمنطقة السدرتين أكثر من غيرها من المناطق، فقد كانت قبائل النسامونس بساحل سدرة الكبرى يتوجهون إلى الداخل نحو منطقة تدعى أوجيلة لجني الثمار ويقوم النسامونيس باصطياط الجراد وتجفيفه تحت أشعة الشمس ثم يطحنونه طحنًا دقيقًا ويصبونه في الحليب ويتغذون على هذا المزيج(٧٣)، كما كانت هناك تجمعات سكنية ليبية يأكلون القرود(٧٤)، ويظهر ذلك في إشارة هيرودوت عن قبائل الجرامنتس سكان ليبيا الغربية الذين يأكلون القردة التي تعيش في الجبال المحيطة بهم(٧٥).

وكذلك من طعامهم قواقع الحلزون، التي أكلها الرومان اقتداءًا بهم، وقام الرومان في القرن الأول الميلادي بتصديرها إلى أغلب بلدان العالم القديم (٧٦).

أما الخضراوات، فكانت غذاء أهل المدن، لأن بساتين البقوليات المستحدثة التي كانت تزرع على حدود المدن الداخلية، كانت تساعد في سد الاحتياجات. كانوا يستعملون زيت الزيتون للطبخ والاستنارة لكثرته، أما التمر الذي كان يجني من الواحات الصحراوية، فكان ضروريًا لأهل هذه المناطق الصحراوية، قليل الفائدة لسكان المدن والتي كانت لا تنتجه تقريبًا(٧٧).

أما الحبوب فكانت لها قيمة اقتصادية كبري، لأنها كانت الغذاء الرئيسي لسكان القرى والمدن معًا، وإن كانت النصوص لم تذكر منها سوى الشعير والقمح فقط(٧٨)، ولصنع العصيدة

كان يستخدم الزيت أو الحليب والزبدة، والكسكس كان الأكلة المفضلة للسكان، ويصنع من طحين الشعير، وعند الأغنياء من طحين القمح، تمر علبه راحات الأيدي حتى يتكور على شكل حبيبات ويطبخ في بخار الماء. ولم يكن يصنع الخبز إلا في المدن، أما سكان البوادي والقرى كانوا ولا يزالون يصنعون رقاقًا (Galettes) يطبخ بعد دهنه بزيت الزيتون(٧٩).

كان السكان في الغالب يكتفون بتحميص الحبوب وأكلها، ولكن عادة طحن الحبوب موجودة في مجتمع شمال إفريقيا منذ زمن بعيد، وبقيت بعض الطرق المستخدمة في طحنها مستخدمة من قبل السكان خلال قرون، فتارة تطحن الحبوب بمدق في مهراس مستدير، وهاتان الأداتان كانتا من الحجر أو من الخشب، وأحيانًا تطحن على حجر عريض بيضوي الشكل، سطحها مقعر قليلًا، وحجر آخر تحمله اليد للدق به، ولكن في الغالب تستخدم في طحن الحبوب رحى صغيرة يمكن حملها، وكان قطرها يتراوح ما بين عشرين وأربعين سنتميتر، وهي تتكون من قرصين حجريين فوق بعض، فالرحي العلبا لها مقبض يمكن أن تدار به، وبها ثقب لوضع الحبوب, وباحتكاك القرصين تتم عملية الطحن، وبهذه الوسائل يمكن الحصول على طحين غليظ يتم إعداده للأكل بطرق مختلفة، أما المدن الرومانية فكانت لديها وسائل أكثر حداثة لطحن الحبوب وصناعة الخبز بأنواعه المختلفة(٨٠).

كان طعام الرعاة الأساسي، فإن حليب قطعانهم، خاصة حليب الأغنام والماعز. كان يصنع منه جبن طري أو محفوظ. أما الحيوانات نفسها فكان ذبحها غير مفضل، لأنها كانت تشكل بالنسبة لهم رأس المال، بل هي في الغالب الثروة الوحيدة لمالكيها الذين كانوا يدخرونها أكثر وقت ممكن, والصيد باعتباره متعة وضرورة، هو الذي كان يمد السكان باللحوم التي يأكلونها، وكان القرطاجيون يأكلون لحوم الكلاب مقتدين بسكان الجنوب، أما لحوم الدجاج فلم يوجد عنها إشارة في أي مكان في شمال إفريقيا، وكانوا يقومون بحفظ اللحوم عامة بواسطة تدخينها وسحقها ودهنها بالشمع، أما العسل فكان السكان يأكلونه بكثرة، والذي يحل عندهم محل السكر، وكان سكان المناطق الداخلية لا يتناولون الملح ولا التوابل الأخرى التي قد تنكئ حلوقهم مع عدم توفر المياه بكثرة، وكان السكان المحليين يشربون الماء واللبن بكثرة، أما الخمور فلم تتوفر لهم بكثرة حتى يشربوها، وكانت قبائل الماسيليين تصنع نوع من الخمر الحلوة المذاق التي يمكن الاحتفاظ بها لبضعة أيام(٨١).

أما "الوزان" صاحب كتاب وصف أفريقيا، فيذكر أن عادة أكل قبائل النوميد والمتمثل في لحم الجمال والغنم والنعامات، يأكلونها مشوية أو مطبوخة، ويضعون اللحم على طاولة شرائح مفوهة متبلة بالأعشاب وبكمية كبيرة من توابل أرض السودان(٨٢). كما قال الوزان أيضًا عن شعوب نوميدية "**فإن من يراهم لا يصدق صبرهم على الجوع ليس من عاداتهم أن يأكلوا الخبز ولا أي طعام مطبوخ ويقتاتون بلبن نوقهم، تعودو أن يشربو في الصباح من إناء كبير من اللبن الساخن فور ما يحلب، وأن يتعشوا في المساء بالقديد المطبوخ في اللبن المدهون بالسمن، فإذا نضج اللحم تناول كل واحد نصيبه بيده وأكله ثم شرب المرق مستعملًا يده كالملعقة، وحسا أخيرًا فنجانًا من اللبن**"(٨٣).

ب- عادات وتقاليد العناية بالأبدان.

اهتم سكان شمال إفريقيا القدامى بأبدانهم عناية فائقة، فكانت عادة صبغ الأبدان قديمة جدًا عندهم، والواضح أنها كانت من الطقوس التي لها قدرة على وقاية وتطهير الأبدان، وجد بالساحل الشرقي لقرطاجة بقايا لمثل هذه العادة، ولكن بداية من القرن الأول للميلاد اختفت هذه الأصباغ التي لها علاقة بالطقوس الدينية، وحل محلها الصبغ بالحناء في العديد من الحفلات كالزواج والولادة وغيرها من المناسبات. أما عادة تحلية البشرة بالرسوم (الوشم) فإنها أثبتتها النصوص القديمة في كثير من أشكالها الهندسية البسيطة جدًا، كالنقاط والدوائر والتشكيلات ذات الخطوط المستقيمة، والصلبان والزوايا الحادة والمثلثات وغيرها من الأشكال، والتي مازالت موجودة حتى الآن في مختلف بلدان شمال إفريقيا، ومن الوشم ما يمكن أن تكون له سمة سلالية، فيكون علامات مشتركة لمجموعة من السكان تجمعهم قبيلة واحدة، التي ما لبثت أن تحولت إلى زينة في البوادي أكثر من المدن, ولدى النساء أكثر من الرجال. كان الوشم بالنسبة للرجال يرسم على الجبهة، أما عند النساء فكان يرسم على الخدين وعلى الذقن والأنف، والأذرع والمعاصم والأيدي والسيقان والكعوب والأرجل وحلوق النساء(٨٤).

كذلك من عادات سكان شمال إفريقيا القدامى، عادة تصفيف الشعر، سواء في شكل خصلة من الشعر طويلة وسميكة، أو ضفيرة تنسدل على الكتف، من أمام الأذن، أوفوقها أو خلفها، وبما أن معظم صور الأشخاص هي صور جانبية، فلا نستطيع القول إذا كانت لهم ضفيرة واحدة فقط، أم كانت لهم ضفيرتان واحدة من اليمين والأخرى من الشمال. أحيانًا أخرى كان الشعر يصفف في شكل خصلتين من جانب واحد. ومازالت بعض القبائل في شمال

إفريقيا تمارس هذه العادة حتى الأن مثل قبائل "زيان" و"زمور"، وهذه الطريقة كانت من عادة الأطفال فقط دون الكبار، الذين لم يبلغ سـنهم العاشـرة. وكان بعض النوميد والمور يحلقون رؤسـهم حتى يصـلوا للوجه باسـتثناء قمة الرأس، وكانوا يعلقون ذيل الفرس الذي كان يدخل ضمن زينة الرأس عندهم، ومنهم من يدع شعره ينمو من الجانب الأيسر أو الأيمن فقط [٨٥].

وتصور بعض الرسوم أشخاصًا كانت لهم شعور طويلة، وأنهم لم يكتفوا بالعناية بها وتنظيفها فحسب، بل كان المور يقومون بضفر شعورهم والعناية بلحاهم، ويهتمون بتنظيف أسنانهم وقص أظافرهم، وعندما كانوا يجتمعون لا يقترب بعضهم من البعض خشية أن يفسد الازدحام تصفيف شعورهم، ومن القرن الثاني الميلادي عثر على رسم لفارسين من المور على عمود الإمبراطور "تراجان"، لهم شعور مصففة في خصلات ملولبة متدرجة، وتلك هي التشبيكة التي كان الملك "يوبا الأول" يصفف بها شعره قبل ذلك التاريخ بقرن ونصف من الزمان، وهذه العناية بالشعر بالشكل السابق ذكره؛ كانت سائدة عند النساء والرجال على حد سواء، وما زالت موجودة حتي الآن عند بعض سكان شمال إفريقيا[٨٦]. هناك مثل محلي يقول "إن الذقن المحلوق ليس ذقنًا محليًا"، وأحيانًا يوجد أشـخاص غير ملتحين أشـارت إليهم النصوص المصرية، ولكن سكان المغرب القدامى عامة كانت لهم لحى، وهو ما فهمناه من صور الملوك "سيفاكس" و"مسينيسا" وبعض الرجال من المور؛ وهم من الفرسان الذين خدموا في الجيش الروماني تحت قيادة "تراجان"، كانت لهم لحي تأخذ الشكل المسنن، وقد تحدث "سترابون" عن العناية التي كان يوليها سكان شمال أفريقيا للحاهم وشعورهم، وذلك ما تؤكده نقوش عمود "تراجان" الذي ظهر فيه المور بلحي كثيرة التجاعيد، وتؤكده كذلك عملات "يوبا الأول" التي تظهر فيها اللحية الملكية مشبكة في خصلات متوازية[٨٧]. أنظر الشكل رقم (٧).

٣- عادات وتقاليد الملبس والمسكن:

أ- عادات وتقاليد الملبس.

لجأ الإنسان منذ القدم إلى تغطية جسده، فأرتدى ألبسة مختلفة ومتنوعة حسب النمط المعيشي السائد حتى أصبح مظهرًا اعتياديًا. ونشير هنا إلى ملابس سكان شمال أفريقيا قديمًا، الذي كان عبارة عن قطعة قماش مستطيلة يلف بها الجسم، حيث عقد قرنتاها العلويتان المستطيلتان على الصدر[٨٨]، وكان أحيانًا يتمثل في أشرطة من الجلد تعلو قميصًا قصيرًا، وفي بعض الأحيان يلبسون لباس يستر العورة فقط (قراب العورة) الذي كان علامة على سن

البلوغ لمرتديه من الذكور أو الإناث، وهو عبارة عن ظرف من الجلد (Etui Phallique) كما صورته النصوص المصرية أنظر شكل رقم (٨). والنقوش المحلية في جنوبي وهران، وكان جلد الحيوان يشكل الملبس البسيط الذي لبسه السكان، ففي أحد النقوش الصخرية بمدينة"بسكرة" نرى عدة أشخاص ملابسهم بهذه الطريقة، بحيث يبدو أن الجلد مربوط على الكتف اليسرى، ويغطي أعلى الصدر، ثم ينسدل على الكتف الأخرى لينزل على الظهر بطوله[٨٩]. أنظر الشكل رقم (١٠).

وقد أشار هيرودوت إلى هذا الجانب "**إن ملابس الليبيات مصنوعة من الجلد وأن الأهداب المدلاة من الذراع ليست ثعابين ولكنها عبارة عن سيور جلد الحيوان... والليبيات يضعن فوق ملابسهن جلود ماعز من الشعر محاط بأهداب باللون الأحمر**"[٩٠].

أما بخصوص لباس التحنو وهي إحدى قبائل الليبية المشرقيين المجاورة لمصر، فنجد بعض النقوش العائدة لفترة حكم الملك ستغ الأول، تصورهم في لوحات عدة، فأمكن أخذ نظرة عن ملبسهم في ذلك الوقت، فقد كانت تتألف ملابسهم من شريطين عريضين من الجلد يتقاطعان على الصدر، وطوق عريض حول الرقبة تتدلى منه بعض الأشرطة وحازم مزين بخطوط أفقية على جانبه غمد جليدي وينتهي من الأمام بجارب ستر العورة ويتحلى الرجل بذيل حيوان، أما التحنو فكان لباسهم يتألف من ستائر للعورة أو وزرة تلف الخصر، وكذلك عباءة مصنوعة من جلود الحيوانات[٩١].أنظر الشكل رقم (١٠).

فقد ذكر بعض الكتاب الإغريق والرومان أن كثيرًا من السكان قد حافظوا على هذه العادة التي هي مشتركة بين الرجال والنساء، وكانوا يستعملون إما جلود الحيوانات المتوحشة مثل الأسود والنمور والدببة وتيوس الجبل، وإما جلود الحيوانات المستأنسة مثل الكباش والماعز على الأخص، وكان لابد أن تحتفظ الجلود بوبرها أو صوفها، وكانت تصنع أردية النساء من جلد الماعز الذي تزال أوباره وتجعل له الحواشي بجوانبه ويصبغ عادة باللون الأحمر[٩٢].

وأما الأغنياء والرؤساء منهم، فكانت أرديتهم من نسيج الصوف، وهو عبارة عن رداء طويل مربوط إما على الكتف اليسرى وإما على اليمنى، ويكون مفتوحًا من الأمام، ويترك الذراعيين عاريتين، وكان الرجال والنساء يرتديون مثل هذه الأردية، ويختلف زي النساء فيها بأنها كانت مزينة بتطريزات مبرقشة، تمثل وشمات نباتية، نشاهد منقوشًا على قطعة من النقود

النوميدية نشـــاهد رداء (Chlamyde) على ظهر فارس يرفرف من الريح. أما مطلق الرجال في الداخل فقد كانوا يتدثرون بجلود الحيوانات المتوحشـــة أو الأليفة، ولكن الرؤســـاء يدثرون بالأردية وفي بداية القرن الثالث الميلادي كان هذا اللباس أكثر انتشارًا[٩٣].

ومن الواضـح أن الأردية كان لها طابع واحد مشـترك، أنها من الصـوف، وأنه قطعة واحدة تحتفظ بالشكل الرباعي المستطيل الذي اكتسبه من نول النسيج، ويلف به الجسد وليس له أكمام، واتخذت هذه الأردية عددًا من الأشكال والأنواع حسب البلدان والمكانة الاجتماعية، ونجد نقشًا لاتينيًا، هو عبارة عن تسعير للمكوس من عهد الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس"، يذكر أردية مغربية مختلفة، من جملتها أغطية (Iodices)، ومن جملتها أيضًـــا أردية الأرجوان(Saga Purpur)، حيث إن هذه الأردية الأرجوانية كانت ملابس ملكية، وشـعارات للقيادة العلـا، وملابس للرفاهية، فقد كان الرؤســـاء المحليين يتم إعطاؤهم من قبل الحكام الرومان رداء أبيض مطرزًا مشدودًا على الكتف اليمنى بمشد (دبوس/خلالة) ذهبي، وهو لباسًا للأبهة، غير أن طريقة شد الأغطية العادية، كانت على نفس الطريقة، فميزة هذه الطريقة أنها كانت تترك الساعد الأيمن في كامل الحرية[٩٤].أنظر الشكل رقم (١٠).

كما أن رداء "الســـاقوم" (Sagum) عند الجنود الرومانيين كان يثبت بهذه الطريقة، عكس الغطاء الأسود عند الأسبانيين، فقد كان يشد إلى أعلى الصدر، ويغطي الكتفين، الذي يشـبهه السـلهام أو البرنوس، عند السـكان، الذي هو من الصـوف الأبيض والذي يرمى بأحد جناحيه على الكتف، وله غطاء للرأس، مع الاختلاف في أن الغطاء الأســـباني كان يثبت بواسطة مشبك متحرك، بينما البرنوس يثبته التخييط، وكان البرنوس الأسود من أردية الغطاء لليهود، وكانت هناك أردية تُلبس دون أن تشـــد مطلقًا، فكانت تحجز تحت الإبطين, بعد أن يلف اليد بدقة، وترمى على أحد الكتفين، وهذه الملابس كان يطلق عليه لفظان هما (Lodix) و (Stagula) المستعملان في بعض النصوص المحلية، وهي أردية تتدلي ملازمة الأعضاء ونازلة عن الكتفين[٩٥].أنظر الشكل رقم (٩).

كان يمكن ارتداء جلد الحيوان منفردًا أو الرداء منفردًا، وكان للجلد في بعض الأحيان أن يكون اللباس الفوقي، فتشـير النصـوص المصـرية إلى الليبين، وليس لهم تحت أكسـيتهم سوى غلاف القضيب التناسلي، أو شملة (Pagne)– يرتديها الرجال والنساء–، والرومان قبل أن يأخذوا عن المحليين الشـملة كانت لهم سـروال صـغيرة يسـترون به تحت لباس الطوق

Toge، ولا يفرض طقس شـمال إفريقيا جلد الحيوان أو الرداء طوال السـنة كلها، فالنسـاء والرجال الممثلون في الرسـوم الصـخرية يبدون عادة مجردين من هذه الجلود والأردية، وبقدر ما يسـمح به النقش من إصـدار حكم، فأنهم يبدون عراة تمامًا، أو لابسـين لباسًـا خفيفًا جدًا، غالبًا ما يكون حزامًا ومئزرًا مشـدودًا على الفخذين، وأحيانًا يصـل حتى الإبطين[٩٦].أنظر الشكل رقم (١٠).

وعلى غرار الشـملات فإن الأردية كان لابد لها أن تكون من الصـوف، المادة التي يمكن الحصـول عليها بسـهولة في كل مكان، والتي كان لها دائمًا الأفضـلية في اللباس المحلي، وليس لدينا دليل أن الكتان كان يزرع في شمال إفريقيا في هذه الفترة، وكانت الأردية عريضـة، ولكن قصـيرة، بحيث لا تنزل إلى أسـفل الفخذ، ولم تكن لها أكمام، ومكونة من قطعتين إحداهما للظهر والأخرى للصـدر، خيطتا في جانبهما الأسـفل تحت كل إبط, ويبقى الإبط عاريًا، وتتصـل القطعتان فوق الكتف بواسـطة مشـبك، ولا شـك أن الأمر كذلك على الكتف الأخرى التي لا تظهر في الرسوم على عمود الإمبراطور"تراجان"، وكان الرداء يمر من الرأس كالقميص[٩٧].أنظر الشكل رقم (١٠).

وتذكر عدة نصـوص أن الرداء كان يلبس دون حزام، ولكن نقود "سـفاكس" وعمود "تراجان" تبرهنان أنه لم يكن في كل الأحيان بدون حزام، فهما تقدمان أردية مشـدودة على البدن بحبل أو بحزام، وعلى عمود "تراجان" نشـاهد الثوب منتفخًا فوق هذا الحزام، الذي أدخل فيه أسفل الثوب، حيث تبقى الفخذ عارية، وتذكر المصـادر الأدبية أيضًـا، أن الأردية المورية كان عليها شـريط عريض، وكان الشـريط متميزًا بلونه المغاير للرداء[٩٨].أنظر الشـكل رقم (١٠).

وكانت أردية نسـاء سـكان شـمال إفريقيا، عبارة عن قطعة واحدة، ذات شـكل رباعي مسـتطيل، مصـبوغة غالبًا بالأزرق أو الأحمر, تنعطف عموديًا على طول أحد جانبي البدن، ومكون لها في الأعلى فتحة لمرور الذراع، بينما على طول الجانب الآخر يلتقي الطرفان من غير خياطة بينهما، ويثبت اللباس على الكتفين بمشبكين ويبقي الذراعان عاريان، ويقوم بشد اللباس حزام أو حبل أو حاشية من جلد أو شريط من الصوف الذي يحافظ في الجهة المفتوحة على تماسـك الطرفين، حتى لا يرى أثناء المشـي جانبي المرأة العاريين, وأحيانًا يتكون رداء النسـاء من قطعتين رباعيتين مسـتطيلتين، إحداهما من الأمام والأخرى من الخلف، وفي

الأعلى تمر هذه الخلفية بالقفا ويمر طرفاها على الكتفين وفوق العضـــدين ثم ينزلان على القطعة الأمامية أطول مما يتطلبه قوام المرأة، فيثنى الطرف الأعلى ويعطف على الصـــدر، وعند الفخذين يشد حزام على القطعتين اللتين تنتفخان من فوقه، ولا ينزل اللباس إلى القدمين، بل يقف عند منتصف الساقين(٩٩).

لبس السكان القدامي النعال في أرجلهم، وقد أظهرتهم النصوص المصرية منتعلن وحفاة، فقد ورد في نصوص الكرنك المصرية أن المغاربة (الليبيين) "فروا وتركوا ملابسهم ومتاعهم ونعالهم"، والأحذية المحلية بسيطة جدًا، تتكون من نعل مستطيل، زواياه منتصبة، وثبتت فيها سـيور تتقاطع فيما بينها، ثم تعقد عند الكعبين. فهي قطعة من جلد الثور أو الماعز تغلق عند القدم، ويكون شعرها للخارج وتثبت بسيور نباتية أو من الجلد، والمور الذين على عمود "تراجان" هم حفاة، ولكن النعال ينتعلها الفرسـان، وظهرت الأحذية المذهبة خلال القرن الثاني الميلادي التي كانت أحذية الرؤساء يحصلون علها عند تنصيبهم، وكثيرًا ما كان سكان الشمال الأفريقي القديم ما يظهرون في صورهم عاريي الرؤوس، كما أن رؤساء القبائل، كانوا يتحلون بذيول الحيوانات أو يضعون ريشة أوريشتين قائمتين فوق رؤوسهم، دليلًا على الأبهة والفخامة (١٠٠).

وما يمكن ملاحظته مما سبق أن سكان شمال أفريقيا تمسكوا بعاداتهم وتقاليدهم في اللباس الذي يوحي به الجو الطبيعي الذي يكتنفهم، وهو ما لا يتغير كثيرًا بتقدم الزمن، وجرت عاداتهم أنهم ينسـجون ملابسـهم ومسـاكنهم من الصـوف، حيث أنهم برعوا في نج ثيابهم الضرورية كالبرنس والقشابيات والجيب والدثر وفراشهم وأغطيتهم وهذا ما أشار إليه صاحب كتاب وصف أفريقيا "**أن لباس البربر يتركب من عباءة ضيقة من الصوف الخشن ويضع كل واحد منهم على رأسه أو يلف حول وجهه قطعة من النسيج الأسود على شكل عمامة، ويتميز الأعيان والأشراف عن غيرهم بقميص طويل عريض الاكمام من القطن الأزرق**"(١٠١). وأشار إليها أيضًا ابن خلدون "**اكثر أثاثهم من الصوف**" (١٠٢).أنظر الشكل رقم (١٠).

ب- عادات وتقاليد المسكن.

اتخذ سكان شمال أفريقيا القديم العديد من أشكال المنازل المختلفةحسب المناطق والبيئات، وحسب نشاطهم ونمط معيشتهم، فقد كانت المساكن الأولى لقدماء السكان عبارة عن أكواخ من أغصـان الشـجر، وكهوف طبيعية حيث وجدت آثار الجزائر مثلًا في كل من

حدود العاصمة، وهران وقرب سعيدة، وفي القبائل، ثم تحولت تلك الأكواخ إلى بنايةمن الطين والحجر(١٠٣).

وصف لنا ابن خلدون أحوال السكان فقال "يتخذون البوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر"(١٠٤)، ففي أول عهدهم اتخذت مساكنهم من أخشاب مركبة بكيفية وقتية ليسهل عليهم نقلها عند ترك المكان لمكان آخر، واتخذت لهم عربات تحمل المنازل تجرها الخيول، ومنهم يسكن في الخيام كسكان الصحراء ومنهم من يسكن في البيوت وهم المستقرون في المدن والأرياف، فكانت بيوتهم حسب طبيعة المكان وطبيعة عملهم(١٠٥).

فالكهوف والمغارات الطبيعية في المرتفعات الجبلية اعتبرت مقرات لتجمعات السكان، ومنهم نحت الجبال لعمل المساكن بها مثل منازل جبال نفوسة وفي جبال تونس وفي جبال الأوراس وجبال القبائل، ولكن وكما سبق وأن بينا أن البدوا والرحل سكنوا الخيام التي تصنع من نسيج الألياف الخشنة التي تثبت بجزوع النخل، وينسجونها أيضًا من أشعار الحيوانات وأوبارها مثل وبر الإبل، ويحملونها إلى المناطق التي يرتادونها(١٠٦).

وتجدر الإشارة أن السكان يختارون الأماكن المرتفعة لبناء القلاع والأبراج التي تختص بحفظ أسلحتهم وأشياءهم الثمينة خوفًا عليها من السلب والنهب، وبدأت تتطور المنازل وتأخذ الشكل المربع حيث كانت الغرف تبنى على الجوانب الأربعة، وترك وسط الدار معرض للهواء الطلق والضوء(١٠٧).

٤- عادات وتقاليد الإحتفالات.

كان سكان شمال إفريقيا القديم يحبون الغناء والرقص والموسيقي، وقد كان النساء في الحفلات الدينية وفي غيرها من الحفلات يطلقن صيحات متموجة، وهي الزغاريد(اليويو You-You) الحادة والطويلة النفس، التي لا تزال بناتهن يطلقنها حتى اليوم، والاحتفالات المفرحة التي تستحسن إقامتها بالليل، كانت تشتمل على الرقص والغناء والضرب على الطبل، التي استعملها سكان شمال إفريقيا القدامى منذ القرن الخامس قبل الميلاد، كانت الجماعات القليلة العدد تقضي الوقت في رواية أشعار الغرام والاستماع إليها، الأمر الذي لم يختلف حتى اليوم في بلاد شمال إفريقيا. تذكر بعض المصادر أن أحد السكان المحليين الرحل يدعي "سيرتيس"(Seirites) كان أول من اخترع الناي (Flute) أو الشباية (Chalumeau)، كما

أن نصوصًا أخرى تشهد بشهرة الشبابات المحلية التي كان يستخدم في صنعها عود اللوتس. ولم يكن الرجال وحدهم هم الذين تأسرهم النبرات الحادة لهذه الشبابات الموسيقية وما يصحبها من رقص وغناء، بل اشتهرت الخيول بأنها كانت تتأثر بها تاثيرًا عجيبًا(١٠٨).

إعتاد سكان شمال أفريقبيا القديم الاحتفال برأس السنة الأمازيغية، حيث يتم تنظيف البيت وتبديل الأثاث، كما يجمع العارفون بتاريخ منطقة المغرب أن الاحتفال بموسم يناير يضم عدة أبعاد، ففي المجال الزراعي تتعلق المناسبة بالحرث والبذر وغرس الأشجار وعلى هذا الأساس ووفق هذه المفاهيم التي تتعلق بالزراعة يتم تقسيم الفصول في السنة الأمازيغية، حيث أن بعض العائلات يقومون في هذه المناسبة بعادات وطقوس خاصة توارثتها العائلات على مر العصور فالموسم كان احتفال قروي وحضري غارق في القديم، وهو يرتبط بدورة زمنية مرتبطة بموسم الحرث أو موسم جني المحاصيل ويقع الموسم في شهر جانفي (يناير)، ويسمى الأول نفقة الكرموس أي التين، واليوم الثاني نفقه اللحم، ففي اليوم الأول تعجن الأمهات لأولادهن قرصًا من الخبز ويثبت فوق كل قرص بيضة تشبكها بالعجين حتى لاتسقط، بالإضافة إلى إعداد مأكولات أخرى تخصص لهذا اليوم مثل الفطائر والإسفنج ويشتري الآباء من السوق الثمار اليابسة من الكرموس والتمر والجوز واللوز(١٠٩).

أما اليوم التالي تعد أطباق من اللحم، كما جرت العادة مع اقتراب هذه المناسبة تبدأ ربات البيوت بالتحضير لها مسبقًا، تقوم بعض العائلات بوضع الطفل الصغير في جفن أو قصعة، ثم تصب عليه مختلف أنواع الحلوى على رأسه ليتم توزيعها بعد ذلك على الحاضرين من ضيوف أو أفراد العائلة كفأل خير عليه بحلول سنة جديدة حلوة مليئة بالخير والبركة(١١٠).

كما جرت العادة عند السكان أيضًا، احتفالهم بقدوم فصل الربيع بالرقص والغناء، ومن أشهر أدوات الموسيقى عندهم، الناي المصنوع من نبات القصب والدف الذي يصنع من جلود الماعز أو الغنم ، وستنتج في الأخير أن الحياة الاجتماعية عند البربر تحكمها العادات والتقاليد(١١١).

ومن الاحتفالات التي كان يمارسها الرومان في شمال أفريقيا، حفلات النصر على الأعداء، التي كان ينظمها أعضاء مجلس الشيوخ ورؤساء المدن والبلديات الأفريقية، ويقابلهم السكان مبتهجين، وتعرض في هذا الحفل الغنائم والسبي، مرورًا بشوارع المدينة حتى ينتهي

الاســتعراض عند المعبد الروماني(الكابتيول) لتقديم الشــكر للآلهة على هذا النصــر، وتقديم القرابين إلى رب الأرباب "جوبيتر"، وطوال الحفل يقف القائد المنتصـــر متوجًا بإكليل من الورود مرتديًا عباءة مدادية مرصــعة، ويوزع على جنوده قدرًا من المال الذي أخذ من الأعداء جزاء لهؤلاء الجنود على ما أحرزوه من نصر(١١٢).

الخاتمة:

يتضح مما سبق أن سياسة الدول والشعوب، يمكن أن تتغير وتتبدل من حال إلى حال خلال فترات قصيرة، بل قد تصل إلى حد النقيض، إلا أن ثقافة مجتمعات هذه الدول وشعوبها لا تتغير بنفس القدر، بمعني أنه رغم المتغيرات والظروف التي قد تحل بمجتمع ما مثل تغير الحكام أو السياسات أو الاحتلال، برغم هذا فإن ثقافة ذلك المجتمع وهي معتقداته الدينية وحياته الفكرية وعاداته وتقاليده الخاصة والعامة قد لا تتغير بالضرورة أو أنها تأخذ وقتًا طويلًا لإحداث هذا التغيير، وفي كل الحالات فهي لا تتعرض للتغيير الكامل وخاصة بالنسبة للمجتمعات المنغلقة والبعيدة عن مناطق الاحتكاك بالغير أو الرافضة لتقبله.

وإذا طبقنا هذا الكلام على سكان شمال أفريقيا القديم سنلاحظ أيضاً أن التغيير في مظاهر الحياة الاجتماعية عمومًا كان بطيئًا وحدث على فترات طويلة، حيث نجد أن كثيرًا من هذه المظاهر ظل كما هو قبل وبعد الاحتلال الروماني، حتي أننا نرى بعض هذه المظاهر حتى الآن رغم القرون الطوال التي مرت عليه، فمثلاً ما فعله "أغسطس" من سياسة غيرت العالم في سنوات قلائل، بذل أضعافه الأباطرة من بعده للتوفيق فقط بين طبقات المجتمع المختلفة.

بينت الدراسة أن المعتقدات الدينية المحلية بشمال أفريقيا القديم كانت معتقدات غنية، تعكس نظرة الإنسان القديم إلى الكون والطبيعة، أدى ذلك إلى إبداعه لمختلف أشكال العبادة والتقديس للتقرب من هذه القوى، إذ أن مظاهر التقديس لدى الشعوب القديمة خرجت من منبع واحد وهو رغبة الإنسان في التقرب من القوى المحيطة به والمسيطرة على حياته.

واتضح أن الممارسات الدينية ذات الأصل المحلي قد تميزت بتعدد وتنوع المعبودات حيث قدس المغاربة القدماء كائنات مختلفة ومنها قوي الطبيعة مثل الشمس والقمر والكهوف والحجارة ... الخ، وأخرى تنتمي إلى مملكة الحيوان مثل القرد والثعبان والكبش...الخ، وقوي من عالم غير محسوس كالأرواح والجن.

تنوعت طرق ووسائل عبادة سكان شمال أفريقيا القديم؛ حيث مارس طقوسًا سحرية ودينية واتخاذ التعويذات وأعمال وأقوال لاستدرار المطر إلى جانب الطقوس الجنائزية بما تتضمنه من عملية للدفن وطرقها وتنوعها.

تقوم الروابط الاجتماعية من خلال العادات والتقاليد والأعراف التي نشـــأت من الاحتكاك اليومي بالبيئة الطبيعية والاجتماعية وكانت الأعراف أحد الأركان الأساسية التي يتأسس عليها المجتمع وتنشأ عليها النظم الإجتماعية.

وبينت الدراســة أن المجتمع في شــمال أفريقيا القديم عرف مختلف ألوان الطعام، أشهرها البسيسة والكسكس والثريد والفريك والعصيدة... الخ، والتي تحضر بكيفيات مختلفة وهي المأكولات الشــائعة في ذلك الوقت ماداموا يعتمدون على نفس الخضــار والحبوب والفواكه في طعامهم.

واتضح أنهم كانوا يستخلصون مشاربهم من الفواكه كالعنب والمشمش ومن جذور النباتات الطبيعية كالكارفس والورد... الخ إضافة إلى النبيذ والخمر.

وكان لسكان شمال أفريقيا القديم ألبسة معروفة وزي خاص يعرفون به، حيث تنافسوا في لبس فاخر الثياب كالبرنس والعباءات والسـراويل...الخ، إلا أن الحضــارة قد أثرت فيه فظهرت ملابس وأزياء مختلفة، كما تختلف ملابس السكان بإختلاف البيئة الجغرافية، فسكان المنطقة الجبلية والأرياف والبادية يحتاجون إلى ملابس صـوفية تقيهم قر البرد، أما سـكان الصحراء وتخومها الشمالية حيث الحرارة والشمس المحرقة فيكون اللباس خفيفًا يستر عورتهم.

تميز سكان المدن بصفة عامة بالألبسة الأنيقة والرفيعة والجميلة بينما أهل البوادي الألبسة الخشنة والبسيطة من الصوف أو الكتان حسب طبيعة خلقهم ودرجة تحضرهم.

اتخذ السـكان البيوت من الحجارة والطين وجذوع الشـجر والخيم إضــافة إلى أنهم يتخذون مساكنهم بحسب المناطق والبيئات التي يعيشون فيها.

اتخذ سـكان شـمال أفريقيا القديم العديد من أشـكال المنازل المختلفةحسـب المناطق والبيئات، وحسـب نشـاطهم ونمط معيشـتهم، فقد كانت المسـاكن الأولى لقدماء السـكان عبارة عن أكواخ من أغصــان الشــجر، وسـكنوا الكهوف والمغارات الطبيعية في المرتفعات الجبلية، اختار السـكان الأماكن المرتفعة لبناء القلاع والأبراج التي تختص بحفظ أسـلحتهم وأشـياءهم الثمينة خوفًا عليها من السلب والنهب، وبدأت تتطور المنازل وتأخذ الشكل المربع حيث كانت الغرف تبنى على الجوانب الأربعة، وترك وسط الدار معرض للهواء الطلق والضوء.

احتفل ســكان شــمال إفريقيا القديم بالعديد من المناســبات فقد كانوا يحبون الغناء والرقص والموســيقي، وكان النســاء في الحفلات الدينية وفي غيرها من الحفلات يطلقن

صـــــيحات متموجة، وهي الزغاريد(اليويو You–You) الحادة والطويلة النفس، التي لا تزال بناتهن يطلقنها حتى اليوم، والاحتفالات المفرحة التي تستحسن إقامتها بالليل، كانت تشتمل على الرقص والغناء والضرب على الطبل، التي استعملها سكان شمال إفريقيا القدامى منذ القرن الخامس قبل الميلاد.

الملاحق:

أولًا- الخرائط.

خريطة رقم(١): توضح التوسعات التي قامت بها قرطاجة في المغرب علي حساب أراضي الممالك الوطنية، وتوسعاتها في أسبانيا، بعد الحرب البونية الأولي, وتوضح أيضاً التجمعات القبلية المغربية.

المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا علي

Law,R.C.C.: Law,R.C.C.: North Africa in the Hellenistic and Roman Periods, 323B. C. to A.D.305, (the Cambridge History of Africa) Vol. 2, from 500B. C. to A. 1050, edited by Fage, J.D. First published, London, 1978..,P.142

محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة في بلاد المغرب, مرجع سابق.

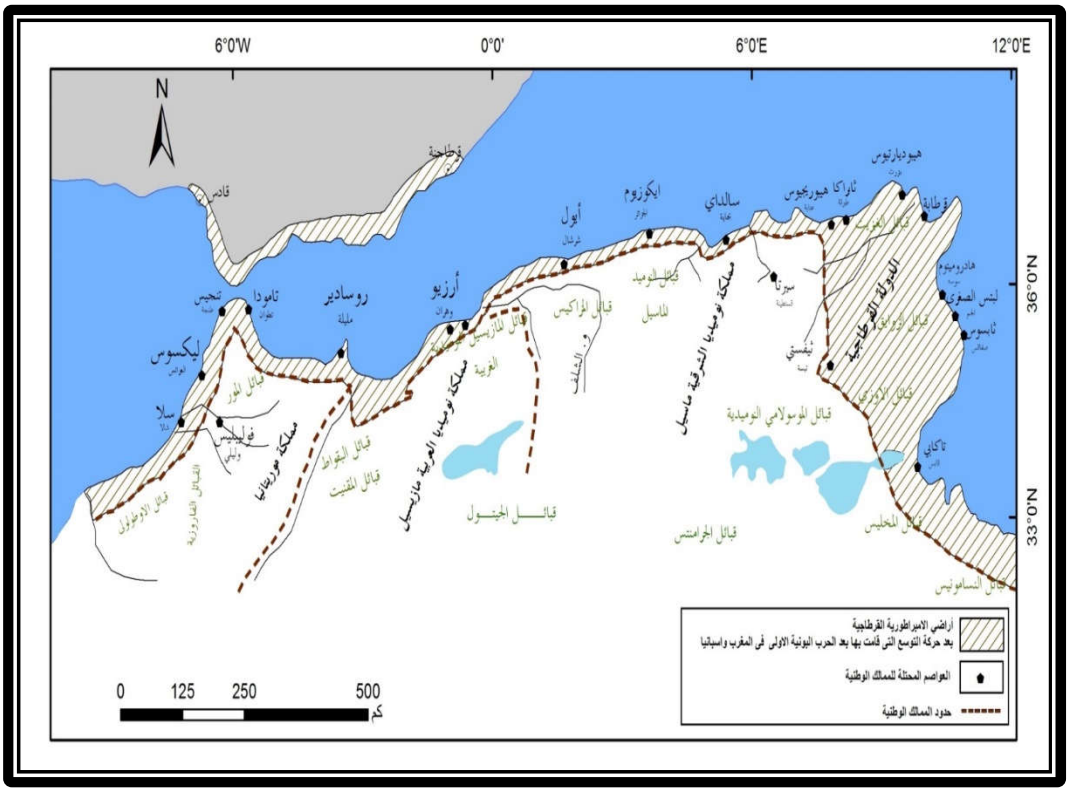

خريطة رقم (٢): توضح مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب.

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً علي

Mesnage,P.J.: Mesnage,P.J.: La Romanisation de l'Afrique du Nord, Paris.1913..,P.248.

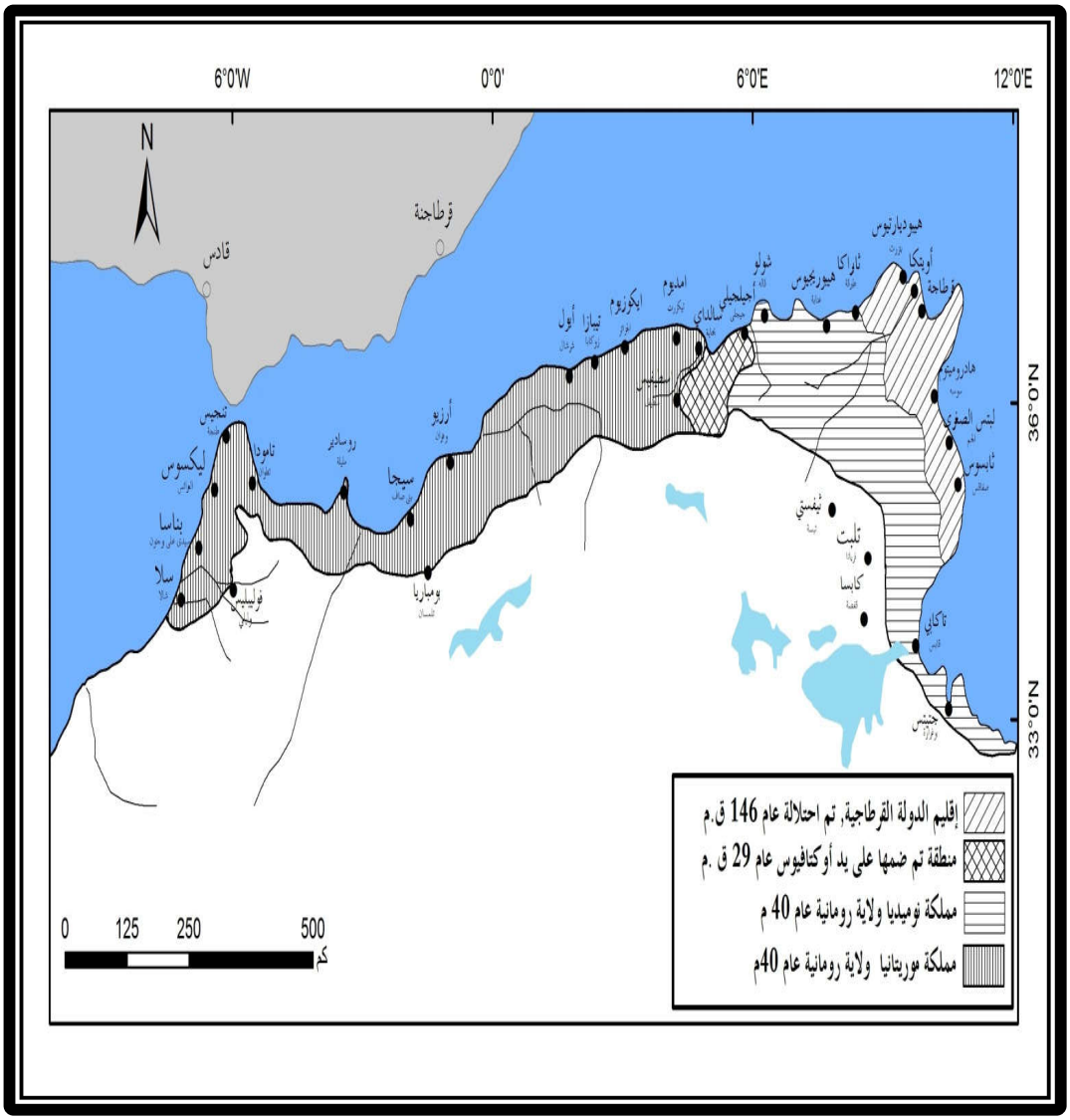

خريطة رقم(٣): توضح إجراءات التحصينات في عهد السيفيريين في القرن الثاني والثالث الميلاديين.

المصدر: اعداد الباحث اعتماداً علي عن الخريطة رقم(١١) من كتاب

Rachet,M.: Rome et les Berbères.Op.Cit.,P. 238.

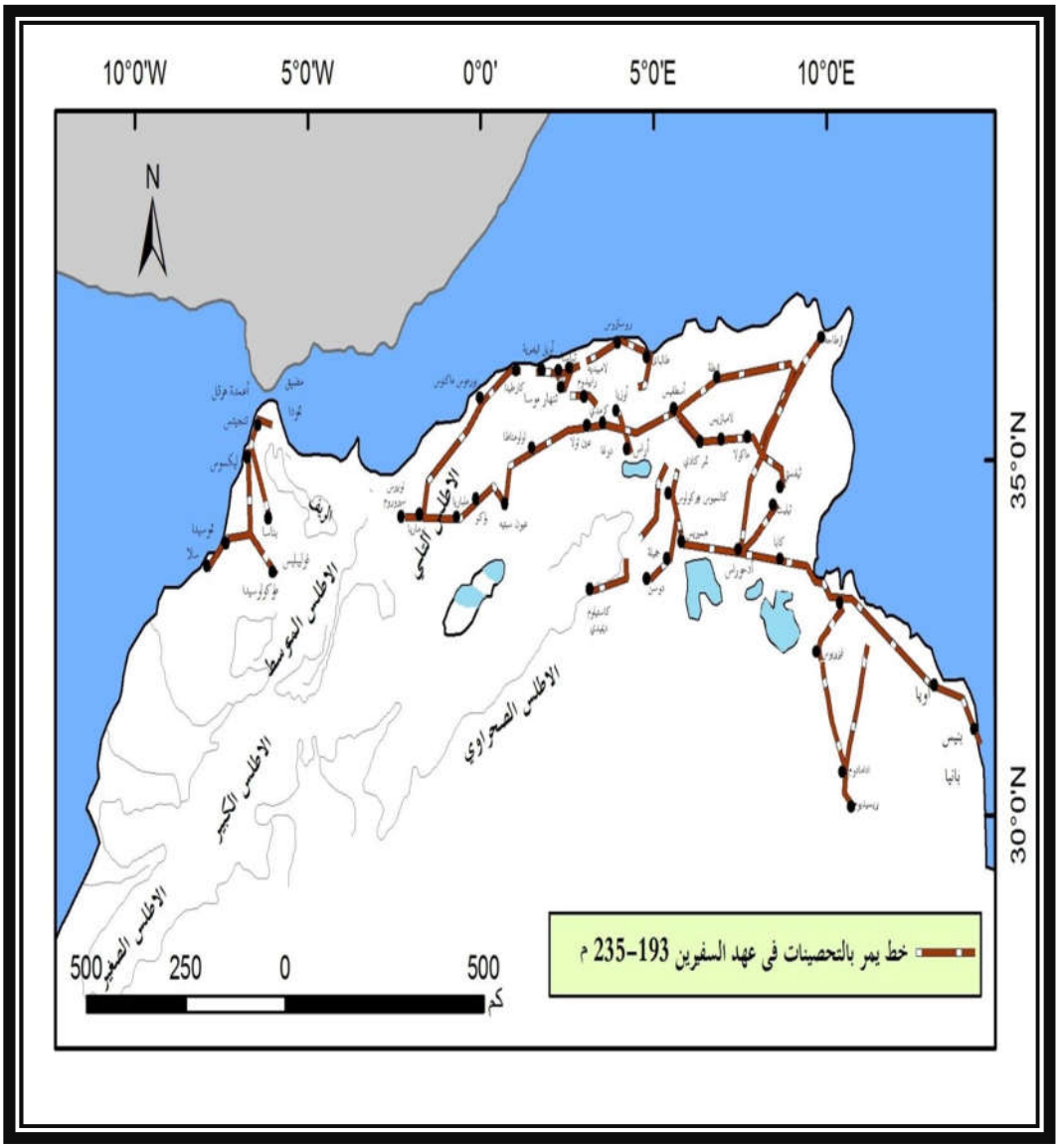

ثانيًا- الأشكال.

الشكل رقم (١): صور لتماثيل الآلهة المورية (شاهدة الآلهة الثمانية) نقشت على حجر جيري(١,٥٩سمx ٦٥سم) بمدينة باجة (برج هلال بالقرب من شمتو بتونس حاليًا).

المصدر: Camps,G.:Berberes. Op.Cit.p.237.

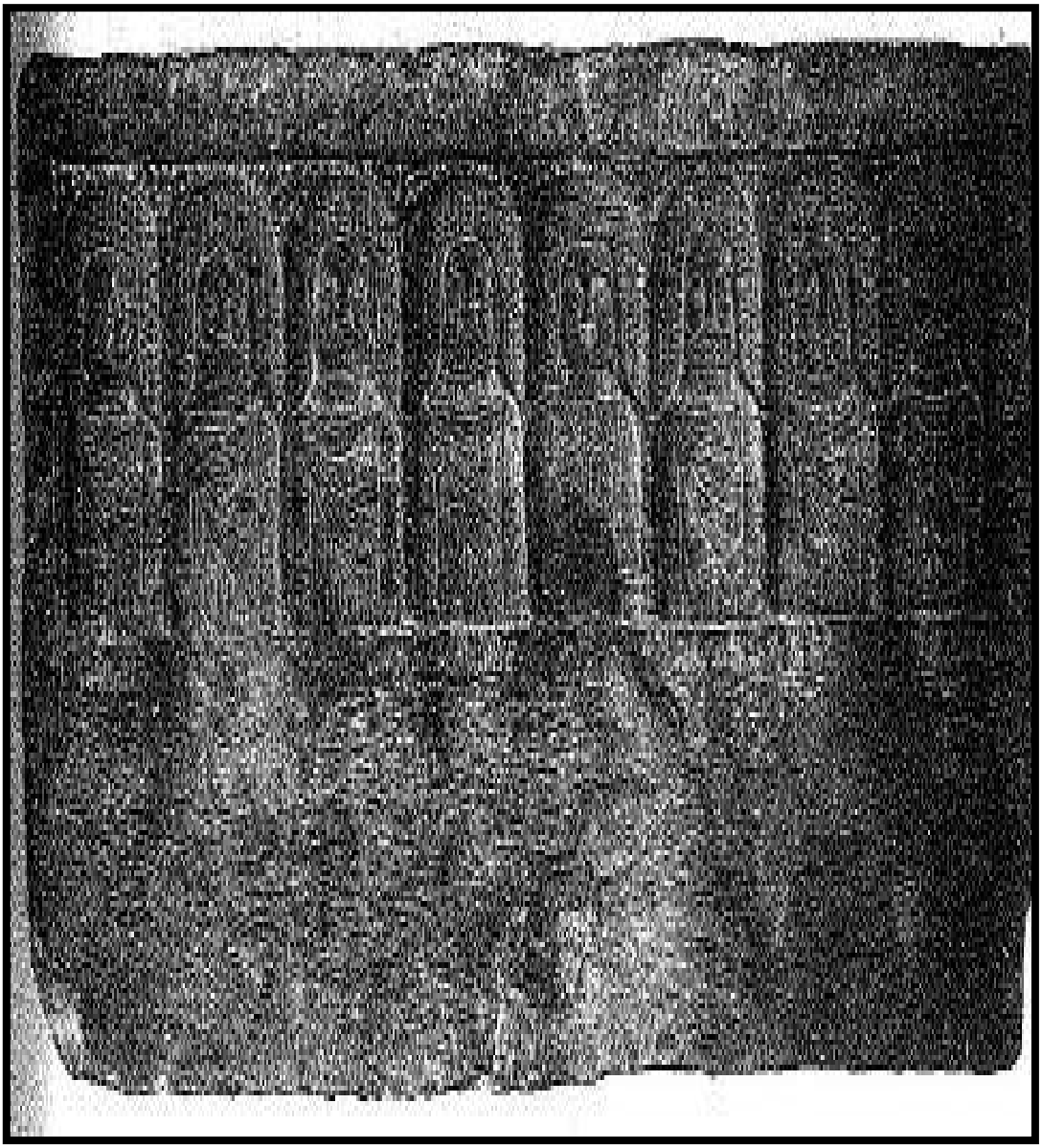

الشكل رقم (٢): نموذج من الأقراط والمعلقات الزجاجية التي كانت يستخدمها سكان شمال أفريقيا كأدوات للزينة، ومحفوظة الآن بمتحف "باردو" بتونس.

المصدر: Camps,G.:Berberes aux Marges.

Op.Cit.,P.312.

الشـكل رقم (٣): دمية تمثل أله المطر عند بعد قبائل سـكان شـمال أفريقيا القديم. المرجع: عبد المجيد
أميغ وآخرون، مرجع سابق، ص. ٣٠.

الشـكل رقم (٤): رجلان من سـكان إحدى القبائل في شـمال أفريقيا على رأسـهما ريشـتين

لأحدهما لحية مدببة يلبسان عبائتين من جلد الحيوان.المرجع: العقون أم الخير: مرجع سابق، ص. ١١٣.

الشكل رقم (٥): من عادات الدفن عند سكان شمال أفريقيا القديم الوضعية الممددة.

المرجع: محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص.٤٣.

الشكل رقم (٦): من عادات الدفن عند سكان شمال أفريقيا القديم الوضعية المنطوية.

المرجع:عبد المجيد أمريغ وآخرون: المرجع السابق، ص. ٢٢.

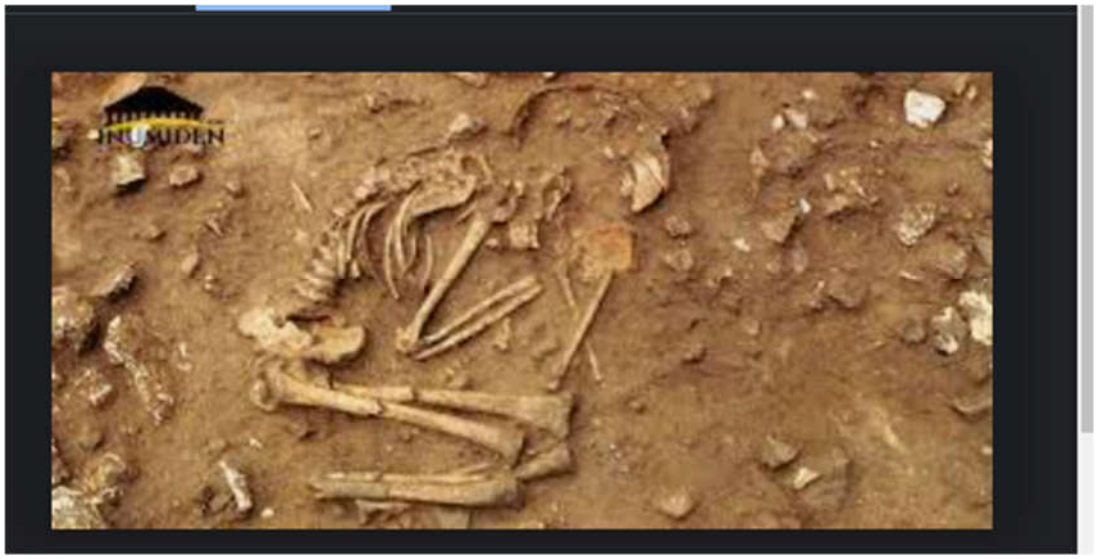

الشكل رقم (٧): نماذج من سكان شمال أفريقيا القديم.

المرجع: https://www.google.com/search

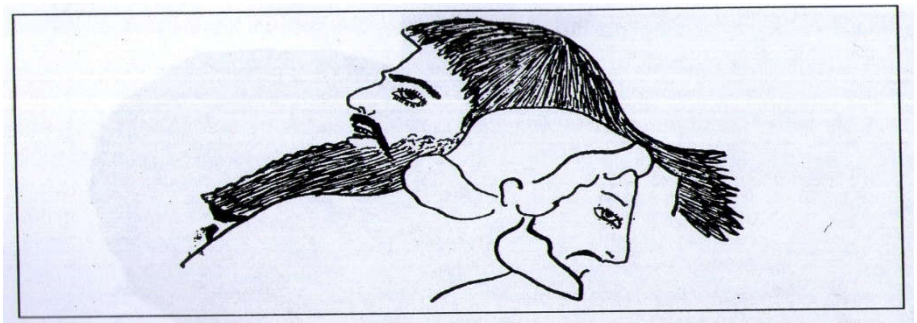

رسم محفوظ في اللوفر لوجه ملك ليبي يصارع هرقل (الأوروبي)

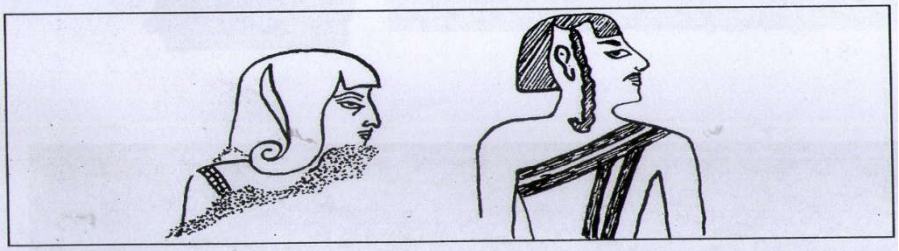

نموذجان لليبي القديم

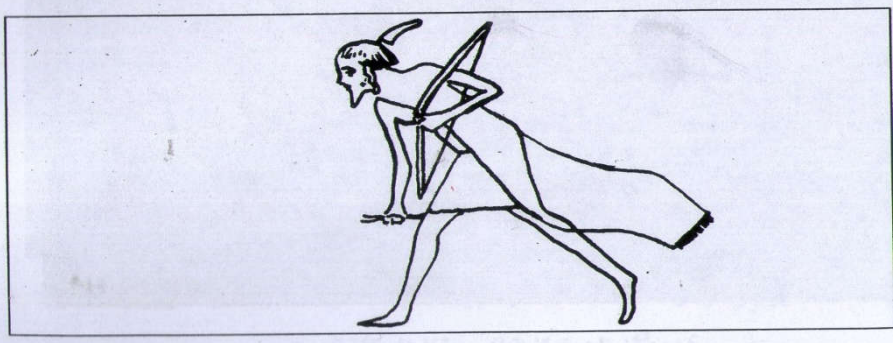

منظر لرجل ليبي محارب

شكل رقم (٨): عمود تراجان

المرجع: https://www.google.com/search

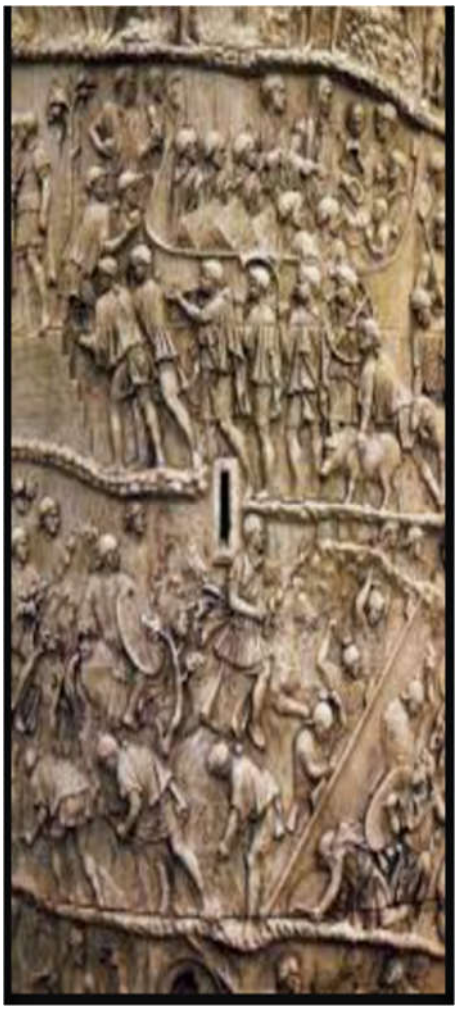

شكل رقم (٩): ملابس سكان شمال افريقيا القديم كما صورتها النقوش المصرية القديمة.

المرجع: Gsell,S.: Op.Cit.,T.VI,p.24

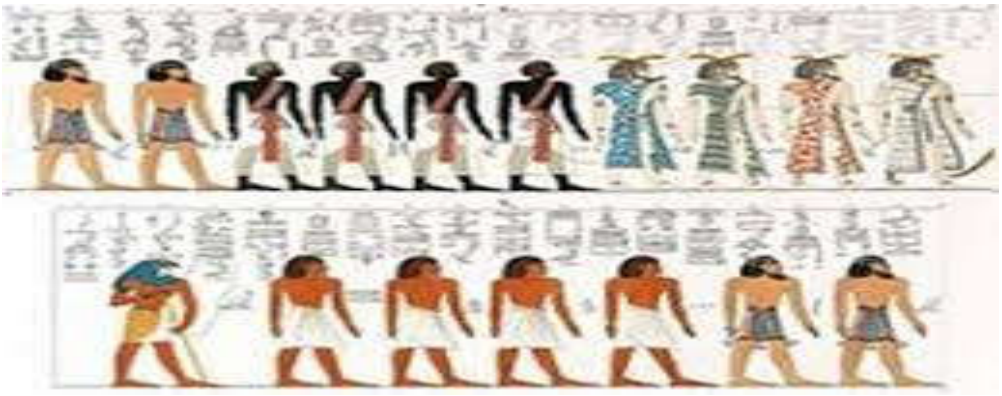

شكل رقم (١٠): نماذج من ملابس سكان شمال افريقيا القديم.

Gsell,S.: Op.Cit.,T.VI,p.32-44.

الهوامش

(١) تأسست قرطاجة في عام ٨١٤ ق.م. على وجه التقريب، بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية على يد مستعمريين من مدينة صور- عاصمة الفينيقيين في الشرق- واختلف الباحثون حول اسم هذه المدينة فالبعض يرجع التسمية إلى الاسم الفينيقي "كارت حدشت" أو"قرت هدشت" بمعنى المدينة الجديدة، والبعض الأخر يرجع هذه التسمية إلى الاسم اللاتيني للمدينة وهو (Carthago) ويفضل البعض تسميتها قرطاجة سيرًا على عادة التونسيين الحاليين، وقد قدر لقرطاجة منذ البداية أن تكون المستوطنة الرئيسية للفينيقيين في الغرب، وتأسيسها بعد فترة طويلة من التاريخ المتعارف عليه "لقادس"(Gadis) عام ١١١٠ق.م.، و"أوتيكا" (Utica) عام ١١٠١ق.م.، وبالنسبة لتاريخ قرطاجة فإن أوثق المواد الأثرية ترجع إلى منتصف القرن الثامن ق.م.، وهذا لا يبتعد كثيرًا عن التاريخ المتعارف عليه في مختلف كتابات المؤلفيين الإغريق والرومان، وقد عثر على آثار ترجع إلى التاريخ المذكور في "أوتيكا"، ومن القرن السابع أو السادس في "لبتس ماجنا" (Lepcis Magna) (لبدة حاليًا) وفي "هادروماتوم" (Hadrumatum) (سوسه حاليًا) و(سيجا) (Siga) (راشجون حاليًا) و"ليكسوس" (Lixus) (العرائش حاليًا) وعلى "وادي لوكوس" (Loukkos) و"الصويرة" (Magador) وهذه المحطة الأخيرة كانت أبعد المستوطنات الفينيقية المعروفة، وقد تمت كشوف ترجع إلى تاريخ مماثل في "موتيا" (Motya) بصقلية، و"نورا" (Nora) – "نوري" (Nurri) و"سولكيس" (Sulcis) و"تاروس" (Tharros)؛ و"برج القديس جيوفاني" (S.Giovann Torros di) بـ"سردينيا".
يشير الترابط العام للشواهد الأثرية أن الرحلات الفردية تمت في فترة مبكرة، لكن المستوطنات الدائمة على ساحل شمال إفريقيا لم تتم قبل عام ٨٠٠ ق.م.؛ عكس المستوطنات التي أقامها الإغريق في صقلية وايطاليا وغيرهما في القرنين الثامن والسابع، والمستوطنات الفينيقية– بما فيها قرطاجة نفسها– ظلت محدودة المساحة، وربما لم يسكنها – لبضعة أجيال – غير مئات قليلة من المستوطنين على الأكثر، وفضلا عن ذلك فقد ظلت لفترة طويلة تابعة سياسيا لصور– كما هو متوقع – نظرا لوظيفتها الأساسية كموانئ ونقاط إمداد، أنظر الخريطة رقم (٢).
مادلين هورس ميادان: تاريخ قرطاج، ترجمة: إبراهيم بالش، الطبعة الأولى، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت،١٩٨١، ص. ١٢.
(٢) أبوبكر سرحان: مجتمع شمال أفريقيا تحت الاحتلال الروماني (٢٧ ق.م.- ٢٣٥م.)، **دار نشر نور Noor Publishing، ISBN:978-620-0-06640-4 ألمانيا، 2019**، ص. ٣٦، ٥٩، ٧٨.
(٣) البضاوية بلكامل: الرباط من الأصول إلى مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي، الرباط همس التاريخ وحديث الصورة، الطبعة الأولى، مطبعة أبي رقراق للطباعة والنشر، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط، ٢٠١٣م، ص. ٤٠، ٤١.
(٤) تشارلز باناتي: قصة العادات والتقاليد وأصل الأشياء، ترجمة: مروان مسلوب، دار الخيال، بيروت، ٢٠٠٣، ص. ٢٢.
(٥) عالم بولندي متخصص في دراسة علم الإنسان ويعد من أهم علماء الإنثروبولوجيا في القرن العشرين، وهو من أهم الرواد في علم الإنسان التطبيقي.
(٦) برونيسلاف كاسبر مالينوفسكي: السحر والعلم والدين عند الشعوب البدائية ومقالات أخرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص.١١- ١٣.
(٧) ولد سابير في مدينة «بوميرانيا» في ألمانيا وهاجرت عائلته إلى الولايات المتحدة عندما كان طفلًا، ودرس علم اللغويات الألمانية في جامعة كولومبيا حيث كان تحت تأثير «فرانز بواس» الذي ألهمه دراسة اللغات الأمريكية الأصلية. انطلق سابير بعد إنهائه للدكتوراه إلى كاليفورنيا للعمل مع «ألفريد كروبر» على توثيق لغات السكان الأصليين هناك. عمل في هيئة المسح الجيولوجي الكندية لخمس عشرة سنةً، حيث نجح في أن يصبح أحد أهم علماء اللغويات في أمريكا الشمالية إلى جانب عالم اللغويات الآخر «ليونارد بلومفيلد». عُرض عليه العمل كأستاذ بروفيسور في جامعة شيكاغو، وبقي لعدة سنين مواصلًا عمله على امتهان علم اللغويات. شغل في الفترات الأخيرة من حياته منصب أستاذ في علم الإنسانيات في «يال» المكان الذي لم ينسجم فيه على الإطلاق. وكان من بين طلابه «ماري هاس»، «موريس سويدش» وعالِما الإنسانيات «فريد إيغان» و«هورتنس بادرماركر.

تشارلز باناتي: مرجع سابق، ص. ١١.
(٨) عز الدين جعفري: أطلس العادات والتقالي بمنطقة توات، أطروحة دكتوراة، تصص تاريخ قديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، ٢٠١٧م، ص.ص. ١٨، ١٩.
(٩) فايزة أسعد: العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة،(مقارنة سوسيو-أننثربولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجًا)، أطروحة دكتوراة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، ٢٠١٢، ص.١٢١.
(١٠) مريم لمام محمدي: العادات والتقاليد الأسرية بقصر تمرنة(ولاية الوادي) بين الاستمرارية والتغيير، مجلة إنسانيات، العدد ٥٩، مارس ٢٠١٣، ص. ١٩-٢١.
(١١) فايزة أسعد: مرجع سابق، ص.١٢٢.
(١٢) عز الدين جعفري: المرجع السابق، ص. ٢١.
(١٣) فايزة أسعد: المرجع السابق، ص. ١٢٣.
(١٤) عالم بولندي متخصص في دراسة علم الإنسان ويعد من أهم علماء الإنسان في القرن العشرين، وهو من أهم الرواد في علم الإنسان التطبيقي. فايزة أسعد: المرجع السابق، ص. ١٢١.
(١٥) محمد الصغير غانم: الملامح الباكر للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٥، ص.ص. ٢٦- ٢٧.
(١٦) محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج١، مؤسسة ناولت الثقافية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٧٠.
(١٧)
(١٨) هيرودوت: التواريخ، الكتاب الرابع، الفقرة ١٨٨، نصوص ليبية، ترجمة: على فهمي خشيم، دار مكتبة القمر، طرابلس، ١٩٦٧م، ص٨٦.
(١٩) محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص. ٦٩.
(٢٠) أنظر شكل رقم (٤).
عبد الرحمن خلفة: الديانة الوثنية المغاربية القديمة، منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة ١٤٦ ق.م.، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منوري، قسنطينة، ٢٠٠٨م، ص٢.
(٢١) مصطفى أعشي: أحاديث هيرودوت عن الليبيين(الأمازيغ)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٩م.، ص.٦٨.
(٢٢) Camps,G.:Berberes aux Marges. de l'histore,Paris,1922. 91-201.

الحوانيت هي أنواع من المدافن المنتشرة في شمال إفريقيا خلال الفترة القرطاجية والرومانية، واستمرت حتى الفتح العربي، وأصبحت تطلق تسمية حوانيت على الدكاكين.
عقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم, دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, ٢٠٠٨م.، ص. ٢٥٣.
(٢٣) هي قبور دائرية كانت في البداية في غاية البساطة ولكن مع تطور فن العمارة الجنائزية النوميدية أعطي لنا هذا الشكل الدائري معالم فخمة مثل ضريح مدينة "تيبازا" المسمي قصر الرومية.
عقون محمد العربي: المرجع السابق، ص. ٢٥٤.
(٢٤) Camps,G.: Op.Cit.,p.234,235.
(٢٥) مصطفى أعشي: أحاديث هيرودوت عن الليبيين(الأمازيغ)، الكتاب الرابع، الفقرة ١٧٢، ص.٤٣.
(٢٦) Gsell,S: Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord,. 8Tomes,Paris, 1972..VI,P.143-145.
(٢٧) Camps,G.: Berberes. Op.Cit.,P.226-228.
(٢٨) Tollem,B.: Cirta in Antike Stadte am Mittelmeer, Darmstadt,Paris,1999,P.856.
(٢٩) Slim,H.: Histoire de la Tunisie L'Antiquite,Tunis,1964,P.92.; Thysdrus in The Princeton Encyclopedia of Classical Sites,Princeton,1976,P.76 .
Camps,G.: Berberes. Op.Cit.,P.226-228.

(٣٠) غابريال كامبس: في أصول بلاد البربر (ماسينيسا أو بدايات التاريخ)، ترجمة: محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠١٠م.، ص. ٣٠.
(٣١) مصطفى أعشي: أحاديث هيرودوت عن الليبيين(الأمازيغ)، الكتاب الرابع، الفقرة ١٧٢، ص.٤٣.
(٣٢) محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص.ص. ١٢- ١٣.
(٣٣) عبدالرحمن خلفة: المرجع السابق، ص. ٤٤.
(٣٤) محمد أوسوس: دراسات في المثيني الأمازيغي، مطبعة دار المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٧م.، ص.ص. ١٣- ١٤.
(٣٥) عبد المجيد أمريغ؛ وآخرون: المعتقدات الدينية المحلية بالمغرب القديم، مجلة ليكسوس، في التاريخ والعلوم الإنسانية، الرباط، مارس، ٢٠١٧م.، ص.ص. ١٠- ١١.
(٣٦) عبد المجيد أمريغ؛ وآخرون: المرجع السابق، ص.ص. ١١- ١٢.
(٣٧) محمد بن عبد المؤمن: عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، رسالة دكتوراة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارية والإسلامية، جامعة وهران، ٢٠١٢م.، ص. ١١٢.
(٣٨) محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص.٤٣.
(٣٩) عبد المجيد أمريغ وآخرون: المرجع السابق، ص. ٢٢.
(٤٠) هيرودوت: التواريخ، الكتاب الرابع، الفقرة ١٩٠، نصوص ليبية، ص.٨٨.
(٤١) شارل أندري جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، تونس- الجزائر- المغرب الأقصى، من البدء إلي الفتح الإسلامى٦٤٧م، ترجمةمحمد مزالي والبشير بن سلامة، الطبعة الثالثة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٥١م.، ص. ٦٧.
(٤٢) غابريال كامبس: المرجع السابق، ص. ١٧٦.
(٤٣) محمد عبد المؤمن: المرجع السابق، ص. ٢١٤- ٢١٨.
(٤٤) تقع مغارة تافوغالت ضمن منطقة أثرية قرب بلدة تافوغالت في شمال المغرب الشرقي على بعد ٥٥كم. شمال غرب وجدة. عبد المجيد أمريغ وآخرون: المرجع السابق، ص. ٢٢.
(٤٥) محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص. ٤٤.
(٤٦) شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص. ٦٦.
(٤٧) Gsell,S.: Op.Cit.,P.50,51.
(٤٨) Ibid.: Op.Cit P.51.
(٤٩) Sallustius: Jugurthan War (Bellum Iugurthinum),Translated by: Rolfe, S.E.,(L.C.L.), London, 1960. XVII .
٥٠) Picard,G.CH.: La Civilisation de I'Afrique Romain.1962,P.119.
(٥١) محمد البشير شنيتي: مرجع سابق, ص. ٢٠٨, ٢٠٩.
(٥٢) غابريال كامبس: المرجع السابق، ص. ١٧٩.
(٥٣) دنيس بولم: الحضارات الإفريقية، دار مكتبة الحياة, بيروت، ١٩٧٤, ص. ٨٨.
(٥٤) علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، الطبعة السابعة، دار النهضة المصرية للطباعة، القاهرة, ١٩٧٧، ص. ٧, ٨.
(٥٥) Gsell,S.:Op.Cit.,p.44,45.
(٥٦) مرنبتاح (١٢٢٤-١٢١٤ق.م.), ينتمي إلى الأسرة التاسعة عشر المصرية، اشترك مع أبيه رمسيس الثاني في الحكم الذي آل إليه فيما بعد وهو في الستين من عمره، قام "مرنبتاح" عند استلامه الحكم بإخماد العديد من الثورات، سواء داخل البلاد أو خارجها، مثل إخماد الهجوم الذي قامت به بعض القبائل اللوبية بقيادة ملوكها ومعهم نساؤهم وأطفالهم وماشيتهم, فانتصر مرنبتاح عليهم، حيث تشير النصوص المصرية فيما يخص هذه الحرب أن مرنبتاح كان قد قضى على عدد ضخم من الأسر وقتل العديد من أعدائه، وتوفي بعد أحد عشر عامًا من حكمه، ودفن في مقبرته التي أقامها بوادي الملوك, والتي عثر فيها على مومياته. للمزيد من المعلومات أنظر. أحمد أمين سالم: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم (مصر، العراق، إيران)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩، ص. ١٦٧.
(٥٧) المرجع نفسه، ص. ٣٨.

(٥٨) Procopius: Histoire de la Guerre Des Vandales,Trad. Par: Durean de Ia Malle,Paris,1852 VI.
(٥٩) Sallustius: Jugurthan War (Bellum Iugurthinum),Translated by: Rolfe, S.E.,(L.C.L.), London, 1960. XVII.
(٦٠) Gsell,S.: Op.Cit.,p.46.
(٦١) Basset,R.: Les influences puniques Chez les berberes, Revue africaine, no62,1921, office des Publications Universitaires, Alger,1902,p.356.
(٦٢) Gsell,S.: Op.Cit.,p.47.
(٦٣) Merlin,A.: Inscripitions latines de Tunis,Paris,1944,p.11-16.
(٦٤) Lassere,J.M.: Lassere,J.M.: Ubique Populus, Peuplement et movement de Population dans l'Afrique romaine de la chute de carthage a la fin de la dynastie des severes(146 A.C.-195P.C.) Paris,1977..,p.482.
(٦٥) Ibid: p.483.
(٦٦) محمود إبراهيم السعدني: حضارة الرومان، منذ نشأتها وحتي نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأول، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ١٨٧، ١٨٨.
(٦٧) عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتي الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.، ص.٨٦.
(٦٨) Gsell,S.: Op.Cit.,p.47.
(٦٩) محمد أوسوس: المرجع السابق، ص. ١٠٩.
(٧٠) Rostovtzeff,M.: The Social and Economic History of the Roman Empire. Oxford, 1979,p.276-280.
محمود إبراهيم السعدني: المرجع السابق، ص. ١٨٨.
(٧١) عبد الله العروى: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، المغرب، ١٩٨٤، ص. ٣٣-٤٦.
(٧٢) Plinius: Natural History(Historia Naturalis), Translated by: Jones, W.H.,(L.C.L.), London, 1955. V,p.87.
هي شجيرة العنب البري (Jugubier Sauvage)، كثيرة الانتشار في بلاد شمال إفريقيا، وثمارها في حجم ثمرة الكرز الصغيرة، لها لون يميل للحمرة، وطعمها غير لذيذ، بعكس شجرة المليلوتس (Melilotos) (النبق) طعام قبائل الماسيل -وسط الجزائر وغربها- التي تنتمي إلى لوتس السدرتين.
Strabo: XVII,p.3.11.
(٧٣) مصطفى أعشي: أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الامازيغ)، الكتاب الرابع، الفقرة ١٧٢، ص.، ٤٣.
(٧٤) محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص.، ٥٩.
(٧٥) مصطفى أعشي: المرجع االسابق، الفقرات ١٧٧، ١٨٣، ١٩٣، ص.، ٥١- ٩٧.
(٧٦) Plinius: Op.Cit.V.p.87.
(٧٧) Ibid:,V.p.263
(٧٨) Gsell,S.: Op.Cit.,p.11.
(٧٩) أحمد صفر: مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار نشر بوسلامة، تونس، ١٩٥٩م.، ص.، ٦٢.
(٨٠) عبد الله كنون: مدخل إلي تاريخ المغرب، تطوان، ١٩٥٨، ص. ٢٢.
(٨١) Gsell,S.: Op.Cit.,p.11.
(٨٢) الحسين بن محمد الوزان: وصف أفريقيا، ج١، ط٢، تلاجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.، ص.،٦٠.
(٨٣) المصدر نفسه: ص.،٥٨.
(٨٤) Gsell,S.: Op.Cit.,p.13.

(٨٥) أحمد صفر: المرجع السابق، ص.، ٦٣. .
(٨٦) Marcy,G.: Epigraphie berbere (numidique et saharienne) annals de l'Institut d'Etudes Orienales de la Faculte de letters de l'univ.d'Alge,T.II, Algerie,1936, p.21-25.
(٨٧) أحمد صفر: مرجع سابق، ص.، ٦٤.
(٨٨) غابريال كامبس: المرجع السابق، ص.، ١٣٤.
(٨٩) Aliman,H.: Prehistoire de L'A frique, I, Boubee, Paris,1955,p.33,34.
(٩٠) مصطفى أعشي: مرجع سابق، الفقرة، ١٨٩، ص.، ٧٤.
(٩١) علي مؤمن إدريس: المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، المجلة الليبية العالمية، عدد ٢٧، جامعة بنغازي، كلية التربية، ٢٠١٧م، ص.٩.
(٩٢) Procopius: Op.Cit.VI.
Clausing,R.: The Roman Colonate, the Theories of its origin, Columbia University, New York,1925,p.22,23.
(٩٣) Gsell,S.: Op.Cit.,T.VI,p.24.
(٩٤) Leglay,M.: Verecunda, in: The Princeton Encyclopedia of Classical Sites, Princeton, 1976,p. 324.
(٩٥) Gsell,S.: Op.Cit.,T.VI,p.25,26.
(٩٦) Procopius: .:
Op.Cit.,VI.
(٩٧) Gsell,S.: Op.Cit.,T.VI,p.25,26.
(٩٨) Ibid: Op.Cit., p.28.
(٩٩) مصطفي كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، ليبيا، ١٩٦٦م.، ص. ١٢٢- ١٣٠.
(١٠٠) Gsell,S.: Op.Cit.,T.VI,p.32,33.
(١٠١) الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ص.ص.، ٥٧- ٥٨.
(١٠٢) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ١٩٦٦م، ص. ١١٦.
(١٠٣) أسماء حجاب ؛ لعياضي حفيظة: المساهمة الحضارية للممالك الوطنية الأمازيغية في مابين القرنين الثالث(ق م والأول ميلادي، رسالة الليسانس في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،٢٠٠٨م، ص.، ١٩٦.
(١٠٤) عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص.، ١١٦.
(١٠٥) أسماء حجاب ؛ لعياضي حفيظة: مرجع سابق، ص.، ١٩٦.
(١٠٦) محمد على دبوز: المرجع السابق، ص.، ٤٦.
(١٠٧) أسماء حجاب ؛ لعياضي حفيظة: مرجع سابق، ص.، ١٩٦.
(١٠٨) Gsell,S.: Op.Cit.,T.VI,p.63.
(١٠٩) محمد الأمين مرزوقي، البناء الاجتماعي لبلاد المغرب الإسلامي مع بداية الفتح، رسالة ماجيستر، تخصص القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ٢٠١٧م.، ص.، ٨٠.
(١١٠) سهيلة دهمش: مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الوسيط الزياني، رسالة ماجيستر، تخصص تاريخ وسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ٢٠١٥م.، ص.، ١١.
(١١١) عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج ٦، ط ١، مكتبة الشركة الجزائرية،الجزائر، ٢٠١٦م.، ص.، ٤٧- ٤٩.

(١١٢) مونتسكيو: تأملات في تاريخ الرومان, ترجمة عبد الله العروي, المركز الثقافي العربي, الطبعة الأولي الدار البيضاء, المغرب, ٢٠١١م.، ص. ٢٢.

Livius: From the Founding of the City(Ab Urbe Condita),(L.C.L.), Translated by: Foster, B.O.,edited by: Good,G.P., Harvard University Press, London, 1975. VI,XXVI.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر والمراجع العربية والمعربة.

- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ١٩٦٦م.
- أبوبكر سرحان: مجتمع شمال أفريقيا تحت الاحتلال الروماني (٢٧ ق.م.- ٢٣٥م.)، **دار نشر نور Noor Publishing، ISBN:978-620-0-06640-4 ألمانيا، ٢٠١٩.**
- أحمد صفر: مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار نشر بوسلامة، تونس، ١٩٥٩م.
- أحمد أمين سالم: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم (مصر، العراق، إيران)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩.
- أسماء حجاب ؛ لعياضي حفيظة: المساهمة الحضارية للممالك الوطنية الأمازيغية في مابين القرنين الثالث ق.م. والأول ميلادي، رسالة الليسانس في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،٢٠٠٨م.
- البضاوية بلكامل: الرباط من الأصول إلى مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي، الرباط همس التاريخ وحديث الصورة، الطبعة الأولى، مطبعة أبي رقراق للطباعة والنشر، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط، ٢٠١٣م.
- برونيسلاف كاسبر مالينوفسكي: السحر والعلم والدين عند الشعوب البدائية ومقالات أخرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.
- تشارلز باناتي: قصة العادات والتقاليد وأصل الأشياء، ترجمة: مروان مسلوب، دار الخيال، بيروت، ٢٠٠٣.
- الحسن بن محمد الوزان: وصف أفريقيا، ج١، ط٢، تلاجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
- العقون أم الخير: من مصادر تاريخ المغرب القديم، الرسوم الصخرية والآثار المصرية"، مركز البحث في الأنثروبولوجية الإجتماعية والثقافية، ٢٠١٦ م.
- سهيلة دهمش: مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الوسيط الزياني، رسالة - ماجيستر، تخصص تاريخ وسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ٢٠١٥م.
- شارل أندري جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، تونس- الجزائر- المغرب الأقصى، من البدء إلي الفتح الإسلامى٦٤٧م، ترجمةمحمد مزالي والبشير بن سلامة، الطبعة الثالثة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٥١م.
- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج ٦، ط ١، مكتبة الشركة الجزائرية،الجزائر، ٢٠١٦م.
- عبد الرحمن خلفة: الديانة الوثنية المغاربية القديمة، منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة ١٤٦ ق.م.، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منوري، قسنطينة، ٢٠٠٨م.
- عز الدين جعفري: أطلس العادات والتقالي بمنطقة توات، أطروحة دكتوراة، تصص تاريخ قديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، ٢٠١٧م.
- عقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم, دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, ٢٠٠٨م.
- عبد الله العروى: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، المغرب، ١٩٨٤.
- عبد الرحمن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ١٩٦٦م.

- عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتي الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.
- عبد الله العروى: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، المغرب، ١٩٨٤.
- عبد الله كنون: مدخل إلي تاريخ المغرب، تطوان، ١٩٥٨.
- علي مؤمن إدريس: المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، المجلة الليبية العالمية، عدد ٢٧، جامعة بنغازي، كلية التربية، ٢٠١٧م.
- علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، الطبعة السابعة، دار النهضة المصرية للطباعة، القاهرة، ١٩٧٧.
- عبد المجيد أمريغ؛ وآخرون: المعتقدات الدينية المحلية بالمغرب القديم، مجلة ليكسوس، في التاريخ والعلوم الإنسانية، الرباط، مارس، ٢٠١٧م.
- غابريال كامبس: في أصول بلاد البربر (ماسينيسا أو بدايات التاريخ)، ترجمة: محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠١٠م.
- فايزة أسعد: العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة،(مقارنة سوسيو-أنثربولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجًا)، أطروحة دكتوراة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، ٢٠١٢.
- دنيس بولم: الحضارات الإفريقية، دار مكتبة الحياة, بيروت، ١٩٧٤.
- مادلين هورس ميادان: تاريخ قرطاج، ترجمة: إبراهيم بالش، الطبعة الأولى، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت،١٩٨١.
- مريم لمام محمدي: العادات والتقاليد الأسرية بقصر تمرنة(ولاية الوادي) بين الاستمرارية والتغيير، مجلة إنسانيات، العدد ٥٩، مارس ٢٠١٣.
- محمد الصغير غانم: الملامح الباكر للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٥.
- محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج١، مؤسسة ناولت الثقافية، القاهرة، ١٩٦٤.
- مصطفى أعشي: أحاديث هيرودوت عن الليبيين(الأمازيغ)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٩م.
- محمد أوسوس: دراسات في المثيني الأمازيغي، مطبعة دار المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٧م.
- محمد الأمين مرزوقي، البناء الاجتماعي لبلاد المغرب الإسلامي مع بداية الفتح، رسالة ماجيستر، تخصص القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ٢٠١٧م.
- محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلي سقوط موريتانيا ١٤٦ق.م- ٤٠م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،١٩٨٢م.
- محمد بن عبد المؤمن: عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، رسالة دكتوراة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارية والإسلامية، جامعة وهران، ٢٠١٢م.
- محمود إبراهيم السعدني: حضارة الرومان، منذ نشأتها وحتي نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأول، القاهرة، ١٩٩٨.
- محمد الأمين مرزوقي، البناء الاجتماعي لبلاد المغرب الإسلامي مع بداية الفتح، رسالة ماجيستر، تخصص القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ٢٠١٧م.

- محمود إبراهيم السعدني: حضارة الرومان، منذ نشأتها وحتي نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأول، القاهرة، ١٩٩٨.
- مصطفي كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، ليبيا، ١٩٦٦م.
- مونتسكيو: تأملات في تاريخ الرومان, ترجمة عبد الله العروي, المركز الثقافي العربي, الطبعة الأولي الدار البيضاء, المغرب, ٢٠١١م.
- هيرودوت: التواريخ، الكتاب الرابع، الفقرة ١٨٨، نصوص ليبية، ترجمة: على فهمي خشيم، دار مكتبة القمر، طرابلس، ١٩٦٧م.

ثانيًا- مصادر ومراجع باللغة الأجنبية.

- Aliman,H.: Prehistoire de L'A frique, I, Boubee, Paris,1955.
Camps,G.:Berberes aux Marges. de l'histore,Paris,1922.
- Basset,R.: Les influences puniques Chez les berberes, Revue africaine, no62,1921, office des Publications Universitaires, Alger,1902.
- Clausing,R.: The Roman Colonate, the Theories of its origin, Columbia University, New York,1925.
- Carcopino,J.: Le Maroc antique,Paris,1943.
-Gsell,S.: Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord,. 8Tomes,Paris, 1972.
- Procopius: Histoire de la Guerre Des Vandales,Trad. Par: Durean de Ia Malle,Paris,1852.
- Picard,G.CH.: La Civilisation de I'Afrique Romain.1962.
- Plinius: Natural History(Historia Naturalis), Translated by: Jones, W.H.,(L.C.L.), London, 1955.
- Sallustius: Jugurthan War (Bellum Iugurthinum),Translated by: Rolfe, S.E.,(L.C.L.), London, 1960. XVII.
-Merlin,A.: Inscripitions latines de Tunis,Paris,1944.
- Mesnage,P.J.: La Romanisation de l'Afrique du Nord, Paris.1913.
- Livius: From the Founding of the City(Ab Urbe Condita),(L.C.L.), Translated by: Foster, B.O.,edited by: Good,G.P., Harvard University Press, London, -1975.
- Lassere,J.M.: Lassere,J.M.: Ubique Populus, Peuplement etmovement de Population dans l'Afrique romaine de la chute de carthage a la fin de la dynastie des severes(146 A.C.-195P.C.) Paris,1977.
- Rostovtzeff,M.: The Social and Economic History of the Roman Empire. Oxford, 1979.
- Marcy,G.: Epigraphie berbere (numidique et saharienne) annals de l'Institut d'Etudes Orienales de la Faculte de letters de l'univ.d'Alge,T.II, Algerie,1936.
- Leglay,M.: Verecunda, in: The Princeton Encyclopedia of Classical Sites, Princeton, 1976.
- Law,R.C.C.: Law,R.C.C.: North Africa in the Hellenistic and Roman Periods, 323B. C. to A.D.305, (the Cambridge History of Africa) Vol. 2, from 500B. C. to A. 1050, edited by Fage, J.D. First published, London, 1978.
- Slim,H.: Histoire de la Tunisie L'Antiquite,Tunis,1964,P.92.; Thysdrus in The Princeton Encyclopedia of Classical Sites,Princeton,1976

-Tollem,B.: Cirta in Antike Stadte am Mittelmeer, Darmstadt,Paris,1999,P.856. - Rachet,M.: Rome et les Berbères, Un Probleme Militaire d'uguste dioclition,Coll, Latomus, Vol.110,London,1970.